منهج تحقيق النصوص ونشرها

الدكتور نوري حمودي القيسي
الدكتور سامي مكي العاني

ساعدت جامعة بغداد على نشره
تسلسل التعضيد (٢٧) لسنة ١٩٧٥ - ١٩٧٦

مطبعة المعارف - بغداد
١٩٧٥

منهج تحقيق النصوص ونشرها

الدكتور نوري حمودي القيسي

الدكتور سامي مكي العاني

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم يكن تحقيق النصوص ونشرها عملا جديدا استحدثته الدراسات الجديدة ، أو اسلوبا من اساليب البحث الحديثة • وانما هو علم عرفته الدراسات القديمة وخاصة علم الحديث النبوي ، الذى اعتنى به المحدثون اعتناء كبيرا لاهميته فكان التوثيق والتحقيق والتخريج وهي علوم ساهمت الى حد كبير في وضع الاسس القويمة لعلم التحقيق الحديث ثم كان علم الرجال الذى اختص بمعرفة رواة الحديث وكل مايتصل بسيرتهم واحوالهم واشخاصهم ووفياتهم • لقد حددت هذه المعالم الطريق امام الباحثين ودفعتهم الى التحري والدقة وحملتهم على الالتزام بكل ما يدعو الى تثبيت النص واخراجه بالشكل الذى يحقق صحته ويؤكد سلامته •••

ان هذه الأسس هي التي حددت الخطوط الاساسية في منهج البحث الادبي والبحث الخاص الذى اصبح مادة تدرس في جامعتي بغداد والمستنصرية ، لان الحاجة الملحة الى رسم منهج يوضح السبيل امام الدارسين فرضت ايجاد سبيل يلزم به الطالب ، ويحدد من خلاله طريقته في البحث •• وصولا الى المنهج السليم والتزاما بالمبادىء الاساسية التى يجب ان يلم بها المحقق او الباحث او الدارس •

ان حركة احياء التراث الواسعة ، وتشعب السبل التي سلكها المحققون في هذه الايام ، وتنوع المناهج لما رافقها من اضطراب وصاحبها من اجتهاد • دعانا الى التفكير الجدى في ان نقدم ثمرة معاناتنا وتجاربنا المتواضعة في خدمة تراث أمتنا واحيائه ، فكانت هذه المحاضرات الموجزة

التي ألقيناها على طلبتنا الأعزاء • فكتب الدكتور نوري : مدخل الى تحقيق النصوص ، وتحقيق الشعر ونشر الدواوين •

وكتب الدكتور سامي : تحقيق النثر ، ومكملات التحقيق ،والتصحيف والتحريف ، والمؤتلف والمختلف ، والفهارس •

ونحن لاندعي أننا وُفقنا التوفيق الكامل في رسم المنهج الأمثل ، لان الكمال لله وحده ، فانْ أصبنا فهو من توفيق الله ، وإنْ أخطأنا فحسبنا أنا قد بذلنا ما استطعنا من الجهد ، ولم ندّخر مالدينا من صدق واخلاص •

والله نسأل ان يلهمنا الصواب في القول والعمل ، ومنه السداد وبه التوفيق ـ

بغداد في : ١٣ شوال ١٣٩٥

١٨ تشرين الاول ١٩٧٥ المؤلفان

مَدخَل إلى تحقيق النصوص

اصبح الحديث عن التراث في الاونة الاخيرة جزءا من الحديث عن تاريخ الامة ، وبناء حضارتها ، وتكوين وجودها ، لما يحمله هذا الحديث من تقييم لهذا الموروث ، وعلاقته الاصيلة بمجد هذه الامة ، وقد اكتسب هذا الحديث اهمية بارزة ، لان الاهتمام به بدأ في مرحلة اليقظة الفكرية التي نشرت ظلها فوق ربوع هذه الامة ، وقد وجد المهتمون خصائص هذا التراث الاصيلة تشمخ من خلال الركام الثقيل الذى تراكم عليه ، ولمسوا زهوه المتعالي يطل من بين ثنايا اكداس المصائب والرزايا التى توالت عليه، واستشفوا لمحاته البارقة تلمع تحت تلال الظلام الذى احاط به من كل صوب • ولم تكن هذه الخصائص الاثمرة الفكر العربى الخلاق ، ولم يكن هذا الزهو المتعالي الا نتاج العبقرية العربية المبدعة ، ولم تكن تلك اللمحات الوهاجة الا بوارق الذهن العربي الحاذق • واذا قدر لهذا الموروث الخير ان يتحمل ثقل أوزار الظلام والتخلف هذه الاماد ، فلا يمكن ان يظل بعد هذا حبيس الكتب والاسفار ، او تختفي معالمه وراء اسوار الضياع والتشرد • لان الامة الحية لايمكن ان تسكت وهي ترى فكرها رهين الاسر ، والامة المتطورة لايمكن ان تقف مكتوفة الايدى وهي ترقب جذور مجدها واصول حضارتها غائرة في اعماق الزمن المندثر ، حائرة لاتعرف وجهتها ، ضالة لاتستطيع الانفكاك من عقال دائرتها المحصورة •

ان الحديث عن التراث حديث عن مجد الامة العريق ، وحديث عن حضارتها التى انتجتها عقول ابنائها عبر كثير من الاجتهادات الصائبة ، والمناقشات المقلة الحكيمة ، والطموحات الانسانية الخيرة ، حديث عن التجاوب الاكيد بين ما أخذه الابناء عن الاباء ، وماكانوا يحتفظون بـه من

تراثهم ، حديث عن المسيرة الانسانية التي استطاع فيها ابناء الامة ان يقدموا كل حقيقة جليلة ، ومكرمة خالدة ، ونتاج انساني نافع ، حديث عن الجوانب الحسية التي ساهم في خلقها الذوق الفني الرفيع ، وصاغ حقيقتها الانسان العربي الفنان ، فتمثلت اشكالها حضارة مشرقة ، وانسانية فذة ، ومجدا بطوليا عريقا .

ان البحث عن مقومات النهوض بالامة لايمكن ان يناقش بمعزل عن احياء تراثها الخالد . وان التحديات التي تتعرض لها الامة في محنتهـا الحاضرة لايمكن ان تبحث في اطار الاشكال التي لاتتصل بالحقيقة الراسخة لبنائها ، لان الامم التي لها مثل هذه الاصول لاتستطيع الحياة بدونها ، فهي جذورها التي تنعش ثمارها ، وعروقها التي تستمد منها ثباتها وقدرتها على التحدي ، وغذاؤها الذي يمدها بكل شهي ناضج ...

لقد ادركت فئة خيرة من ابناء هذه الامة حقيقة الحفاظ على التراث ، فانصرفت الى اعادته صفحة صفحة مشرقة من صفحات الحضارة الاسلامية ، تحاول بكل ماتستطيع ان تمنحه السبق في الاحياء ، والسرعة في الاخراج ، ليكون بين ايدي الاجيال ، يستمثلون من حقيقته ايمانهم المطلق بقدرتهم على الاضافة والخلق والابداع ، ويدركون من فيضه الزاخر حركتهم التأريخية الموجهة التي نهض بها اباؤهم خير نهوض . وقدموا لها من ارواحهـم وفكرهم ما جعلها قادرة على البقاء طوال هذه القرون المديدة .. ادركت هذه الفئة ما ينطوي عليه التراث من قيم اخلاقية كريمة ، تصح دروسا لكل جيل ، وقيم انسانية رائعة تصلح لكل مجتمع متطور ، وقيم وطنية اصيلة تقوّم كل عقيدة .

وادركت هذه الفئة ما يدخره التراث من نوازع نفسية صائبة، تتحقق من خلالها جلائل الدراسات النفسية ، ونوازع عقلية حكيمة تنبثق من

اشعاعها عظائم الدراسات الفلسفية ، ونوازع علمية سليمة تساهم مساهمة جادة في كثير من الحقول العلمية الحديثة ..

والتراث العربي الاسلامي بمختلف اشكاله واصوله ، مستودع ثر لفصائل علمية زاهرة لم يترك فيها مجالا الا اقتحمه ، ولم يجد زاوية من زوايا الحياة الا ولجها ، بروح علمية مجربة ، وفكر انساني مجرد ، وتجربة صائبة ، وقد ظلت احداثه قائمة عبر هذه القرون تشهد له بالاصالة، وترفض كل شكل من اشكال الطمس الذى تعرض لها ، وترفع عنه اردية التخلف على الرغم من سترها الثقيلة التي تعاورت عليه وحاولت اخفاءه ..

ولا بد لنا ونحن نتحدث عن هذا التراث من أن نقف وقفة قصيرة على بعض المعالم التي يجب ان يلم بها الباحث ، ويقف عليها المحقق ، وينتبه اليها الدارس ، ليكون تحقيقه الى الكمال اقرب وعن الخطأ ابعد ، لان مستلزمات التحقيق تمثل المنهج الصائب في اخراج النص واحيائه كما أراد له المؤلف، بعيدا عن كل تحريف او تصحيف، متجنباكل مزلق يخرجه عن جادة الصواب . وقد حاول الاساتذة الافاضل الذين كتبوا في هذا الميدان ان يضعوا مجموعة من الرسائل والكتب في ايضاح المعالم التي يجب ان يهتدى بها العاملون ، وكانت لهم اجتهاداتهم في هذه الرسائل والكتب، وهي اجتهادات صائبة اهتدوا اليها من خلال اعمالهم الكبيرة في هذا الميدان . من ذلك كتاب (تحقيق النصوص ونشرها) للاستاذ عبدالسلام هارون وكتاب (تحقيق النصوص) للدكتور صلاح المنجد . والمبحث الثالث من كتاب (مقدمة في المنهج) للدكتورة عائشة عبدالرحمن . والفصل الثالث من كتاب (البحث الادبي) للدكتور شوقي ضيف واصول نقد النصوص ونشر الكتب للمستشرق برجستر . وقد حاولنا ان نوجز بعض تلك الاراء ، ونختصر بعضها الآخر ، ونضيف اليها ما استطعنا الوصول اليه .

اعتاد الاساتذة الافاضل ان يتحدثوا في مقدمة كتب التحقيق عن وسائل التحقيق التي يحتاج اليها المحقق ، وادوات المعرفة التي يختص بها؛ للتوثق من معرفة المخطوط وما يتعلق بهاتين الدائرتين من معرفة وما يستلزم من امور تساهم في اخراج المخطوط اخراجا سليما ، لايخرج به عن حقيقته ولا يبعد به عن اصوله ، ولا يضيف نسخة مخطوطة قد تكون محرفة ومشوهة الى عدد المخطوطات الموجودة منه ٠

واول ما يطالعنا في هذا الباب هو الوصول الى تحديد كتاب معين اذا اردنا ان نحقق كتابا بذاته او نسجل رسالة لنيل درجة علمية معينة ، وفي هذه الحال تقتضينا طبيعة العمل ان نجمع نسخ الكتاب المعروفة والموجودة في المكتبات التي اشارت اليه فهارسها وحددت ارقامه ، وثبتت اشارات الى وصفه وشكله وعدد اوراقه وسطوره ونوع كتابته وخصائص هذه الكتابة ٠٠ ومن الطبيعي ان يسلك الباحث الطريق المعروف في مثل هذه الاحوال لتصوير هذه النسخ ، وبعد ان يستطيع الحصول عليها يحاول ترتيبها ترتيبا زمنيا ، متخذا من نسخة المؤلف أو من نسخة اخذت عن نسخة المؤلف الام التي يمكن الاعتماد عليها في اخراج الكتاب وجعلها اساسا لهذا الاخراج ، ومن الجائز ان يعرض كثير من الباحثين عن امثال هذه النسخ اذا علموا انها نسخة (ناقصة) وان المؤلف قد وضعها ثم اضاف اليها وعدل بعض أبوابها وفصل في بعضها الآخر ، وعندها تكون هذه النسخة غير معتمدة اصلا الا في المقابلة ٠ وكذلك اذا وجدوا ان هذه النسخة قد تعرضت لآفات الكتب من خرم او محو او تآكل او طمس او نقص ، وفي هذه الحالة تعتمد النسخ الاخرى التي تكون قريبة من حياة المؤلف او نسخة توثقت روايتها وصحت نسبتها الى عالم موثوق ٠ وهنا يجب الوقوف عند حالتين يتعرض لهما المحقق ٠٠ الحالة الأولى : هي العثور على نسخ كثيرة من المخطوط ، وهي حالة تلزم صاحبها ان يقابل بينها مقابلة سليمة

ويطابق بين ما يتشابه منها من خلال القراءة الجيدة والمتابعة الدقيقة والمناظرة الحاذقة ، مطابقة يهتدي بواسطتها الى تقسيمها الى مجاميع قد تنتهي به الى تحديد الاصول التي اخذت من بعضها حتى اصبح هذا العدد الكثير من النسخ ، وعندها تتوضح معالم النسخ الاصلية ، وتتحدد اصولها • ويستطيع ان ينتفع من النسخ الاخرى في المقابلة والتصويب •

أما الحالة الثانية : فهي العثور على نسخة واحدة من المخطوط وهي حالة يكابد من اجلها المحقق مكابدة صعبة في حالة عدم وضوح بعض ألفاظها ، او طمس بعض سطورها او خرم جزء منها ، فان لم يستطع تصويب هذه الآفات من نقول أخذت عن هذا المخطوط يمكن العثور عليها من خلال الكتب التي ألفت في فنه ، او اخذت منه ، او اعتمدت بعض فصوله وابوابه ، ظل العمل مفتقرا الى التصويب ، وظل الباحث قاصرا عن اتمام النقص ، وظل الكتاب بحاجة الى نسخة تكشف مواضع الخرم وتسد اماكن الطمس او النقص •

ان قدم النسخة لايشكل بالضرورة مبررا لاتخاذها أما مالم يكن هناك من الدواعي ما يجعلها قادرة على قيامها مقام نسخة الام ، فقد تكون نسخة حديثة ودقيقة انفع في الاعتماد من نسخة قديمة مشحونة بالاخطاء ، مملوءة بالتصحيف والتحريف • ومن الجائز ان تكون النسخة الحديثة منقولة عن اصل قديم ، ضبطت روايته ، وصححت قراءته بطريق السماع او الرواية• وفي هذه الحالة تصبح النسخة الحديثة اصلا ، وتعتمد الاخرى أو الاخريات للمقابلة والتصويب والتصحيح •

فحص النسخ :

ان هذا العرض السريع لعملية جمع النسخ يمهد للباحث المباشرة بفحص النسخ من الخارج والداخل لتوثيق صحتها ، واثبات كونها نسخا من الكتاب المراد تحقيقه وهذا يقتضي :

(أ) توثيق عنوان الكتاب ، وتوثيق اسم مؤلفه توثيقا دقيقا ، ويمكن في هذه الحالة الانتفاع مما ألفه المؤلف من كتب ، فربما عرض لذكر هذا المؤلف من خلال كتابته لمؤلفاته الاخرى ، او عرض لذكره في مقدمة الكتاب التي بيّن فيها أسباب تأليفه ، او اشار الى سيا قةمنهجه ، او الرجوع الى الكتب المؤلفة في بابه وتأخرت عنه ، لعلها اقتبست منه ، واشارت اليه ، او الانتفاع من كتب التراجم التي عقدت له ترجمة خاصة فأشارت فيها الى مصنفاته ، أو كتب الفهارس التي وقفت عند مجاميع الكتب في ابوابها ، مثل فهرست ابن النديم ، وابن خير الاشبيلي ، وكشف الظنون وتاريخ الادب العربي لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، والمؤلفات الاخرى التي عرضت لبعض الكتب من خلال حديثها عن فن من الفنون ، مثل مقدمة المخصص لابن سيده وشرح الشواهد الكبرى للعيني ، ومقدمة شرح شواهد المغني للسيوطي ، ومقدمة خزانة الادب للبغدادي .

ان هذا التوثيق الذي تفرضه طبيعة التحقيق يمكن ان يجعل بين يدي الباحث نسخا لايرقى اليها الشك ، فاذا استطاع ان يثبت هذه الحقيقة استطاع الوصول الى اول خطوة من خطوات التحقيق .

(ب) توثيق مادة الكتاب: بعد ان يطمئن المحقق الى توثيق عنوان الكتاب واسم مؤلفه ينبغي عليه ان يعود الى مراجعة الكتاب مراجعة دقيقة لتوثيق محتواه ، والتثبت من مطابقته لعنوان الكتاب ، لان كثيرا من الكتب قد دونت عليها عنوانات كتب اخرى لاسباب كثيرة يمكن معرفتها من طبيعة العنوان المزور ، ولعل مراجعة النسخ الاخرى الموجودة قد تحدد طبيعة الكتاب .. ولكن القضية التي تجابه المحقق هي كون النسخة فريدة ومضطربة ، وعندها تتجلى مهمة المحقق ، وتظهر قدرته في الاهتداء الى توثيق مثل هذه النسخة ، معتمدا النقول المقتبسة ، ان كانت هناك امثال هذه النقول ، ومحاولة عقد المقارنة بين اراء المؤلف الواردة في الكتب الاخرى وما موجود في هذا

المخطوط • وعقد امثال هذه المقارنة بين أسلوبه وطريقته وما يستخدمه من تعابير ويستشهد به من اشعار وامثال وما يؤكده من حقائق ويذكره من آراء ••• هذه الاشارات التي تمنحه الاحاطة التامة بما يدور حوله النص والطريق الذي يسلكه المؤلف في معالجته تكشف الكثير من خفايا النصوص المجهولة ، وتضع امام المحقق نسخا لم تعرف هويتها ولم تستوضح حقيقتها ••

جـ – حتى اذا استكمل المحقق هذه المهمة عاد الى المخطوط ثانية لتوثيق تاريخه ، وقد جرت العادة على ان كثيرا من المخطوطات يكتب في آخرها او اولها او في ورقة من اوراقها تاريخ النسخ • وعندها لاتكون هناك مشكلة ، ولكن الحديث يأخذ شكلا آخر عندما تكون النسخة خالية من التاريخ ، وفي مثل هذه الحالة يعمد الباحث الى دراسة الورق ومعرفة العصر الذي يرجع اليه تأريخه ، ودراسة شكل الحبر المستخدم في الكتابة ، وطريقة الخط الذي استخدم وطريقة الكتابة •• وهي من لوازم تعين الباحث في كثير من الاحيان على تحديد الفترة الزمنية – بصورة تقريبية – التي يعود اليها المخطوط • وقد عرف كثير من المعنيين بالتحقيق في أمر هذه اللوازم ، وحذقوا في الاهتداء الى معرفة المخطوط من خلال هذه الدلالات •

ان هذه الاركان الثلاثة تصور الاعمدة الحقيقية التي يستند اليها العمل التحقيقي الجيد لاخراجه بالشكل الذي اراده له المؤلف •

ولابد لنا من الاشارة الى بعض الملاحظات المتعلقة بما يرد في هذه المخطوطة من اوهام كتابية او اخطاء نحوية او سهو في ايراد النصوص او الابيات الشعرية • وفي هذه الحالة لايحق لنا التغيير الا اذا وجدنا مبررا لهذا التغيير • وعندها يمكن وضع الارقام فوق الخطأ ، وتصويب ذلك في الهامش ، اما النصوص القرآنية فلا مجال لتركها وهي مخطوءة ، وانما يجب تصحيحها ، وكذلك الامر بالنسبة لابيات الشعر التي يمكن الرجوع الى ديوان الشاعر لتصحيحها ان كان للشاعر ديوان مطبوع او الرجوع الى مظان

الشعر او كتب الادب لتوثيق روايته واثبات تصحيحه ..

ومن الطبيعي ، ان يكون المحقق ذا دراية واسعة وثقافة شاملة في الباب الذي يريد العمل فيه ، فكتب الحديث تحتاج الى معرفة واسعة للتعرف على رواته وما يتصل بسيرتهم واحوالهم واشخاصهم ووفياتهم والمشتبه من اسمائهم ، والاطلاع على علم الجرح والتعديل والملل ، وناشر الدواوين وكتب المختارات من الاشعار يحتاج الى دراية دقيقة بعلم العروض وحس شعري مرهف ، وادراك سليم بما يعتري الشعر من تحريف او تصحيف ، والمام واسع بمراجع الشعر ، ومعرفة خاصة بما تحتويه تلك المراجع من نصوص يقدر الانتفاع منها ..

ان هذه المهمات التي يستطيع المحقق انجازها تعد الاساس الذي يقوم عليه اخراج المخطوط ، ولكن هذه المهمات تظل ناقصة حتى يقدم لها بما يجعلها قادرة على الاستكمال ، واضحة من حيث الاهمية ، فمن غير المعقول ان ينشر كتاب دون ان يقدم لمؤلفه بترجمة تكشف عن شخصيته ، وتوضح أبعاد حياته ، وتحدد مركزه العلمي بين معاصريه ، وتقف عند منهجه الذي سلكه في تأليفه هذا وتأثره ان كان متأثرا باتجاه معروف ، وتقدمه إن كان له السبق في ميدانه ، ومصادره التي استقى منها ، والاشارة الى نقوله التي استعان بها ، وقيمة الكتاب بين نظائره من الكتب ، وما اضافه من جديد في بابه ان كانت فيه اضافة ، وفي آخر الدراسة يشار الى النسخ التي عثر عليها ومواضع وجودها ، ووصف نسخها وصفا دقيقا يحدد قيمة خطها ونوعه وضبطه ومقدار اوراقها وقياس كل ورقة طولا وعرضا وعدد السطور والكلمات التي احتواها كل سطر وترقيمها ان كانت مرقمة واضطرابها ان كانت مضطربة وجدولها ان كانت مجدولة ، والاشارة الى الشروح او التعليقات ان كانت هناك شروح او تعليقات ، وايضاح مواضع الخروم او الطمس او الاختلاط او المسح ، وتحديد التأريخ المذكور في آخرها او

وسطها او اولها او اى موضع آخر ورد فيه ، واختلاف الكتابة اذا كان هناك اختلاف في القلم او المداد او الورق • وما عليها من تملك او اجازة او سماع او قراءة او وقف ، وتاريخ كل منها ان وجد والتعريف باصحابها ان كانوا من المعروفين ، والاشارة الى تحديد الرمز الذى ستأخذه في التحقيق ؛ ليكون القارىء على علم بمواضع الاختلاف او الزيادة او النقصان ، ويجد تصوير بعض الاوراق من اول الكتاب او آخره او بعض صفحاته التي يمكن الانتفاع منها او الاستشهاد بها لتأخذ مكانها في الدراسة ، واخيرا ايضاح المنهج الذى اتبعه المحقق في تحقيقه والرموز التي اتخذها والهوامش التي استعملها والمصادر التي جابهته والمصادر التي انتفع منها في هذا التحقيق •

ان هذه الاشارات التي يلتزم بها المحقق في المقدمة ، والخطوط التي تحدد له الطريق في المنهج لايمكن فصلها عن العمل الداخلي الذى يلتزم به وهو يقرأ النص قراءة متقنة ، ويتابع فقراته متابعة دقيقة ، يستطيع من خلالها الاهتداء الى التصحيف او التحريف ، او الخطأ او الوهم او النقص او الاضافة ، وهو في كل فقرة من هذه الفقرات عليه ان يلتزم بالمنهج الذى يحقق اخراج النص اخراجا سليما • يحافظ فيه على أصوله ، ويبتعد عن كل جور يمكن ان يلحق بالنص او تغيير يفقده اصالته او اضافة تخرجه عن حقيقته ، الا اذا وجد في النسخ الاخرى او الكتب التي نقل عنها المؤلف او نقلت عنه ما يثبت هذا التصحيح ، وعند ذلك يمكن ان توضع بين قوسين معقوفين تعارف عليهما المحققون والباحثون ، والاشارة في الهامش الى المواطن التي نقلت عنها هذه الزيادة او سدّ بها هذا النقص او اكمل بها الخرم ، ومثل هذا يقال عند اضافة كلمة او حرف تم به جملة او تقوّم به عبارة • وفي حالة تعذر سد امثال هذه الفراغات ، فالأولى أن تترك على حالها ويشار اليها في الهامش ، وان اهتدى المحقق الى سد هذا النقص فمن حقه ان يذكر ذلك في الهامش • وفي حالة وجود اضطراب في النص يؤدى الى عدم وضوح

الفكرة ، او تفكك العبارة او ضياع المعنى ، فعلى المحقق أن يحاول اصلاح هذا الاضطراب من خلال النسخ المتوفرة او النقول التى تعينه على تسوية هذا الاضطراب ، فان لم يستطع ذلك فعليه ان يشير في هامش النسخة الى عبارة كذا ورد في الاصل ، وان ارتأى رأيا في تصويب هذا الاضطراب فمن حقه ان يشير الى ذلك في الهامش ، اما اذا وقع الاضطراب في الآيات القرآنية او الاحاديث النبوية او ابيات شعرية لشاعر طبع ديوانه فيصبح من حق المحقق ان يصحح مثل هذا الاضطراب ، ويشير في الهوامش الى المواضع التي صححها ، وتسجيل الاضطراب الموجود في الهامش •

ان اى عمل من هذه الاعمال لاتوضع له فهارس يظل عملا ناقصا لان الفهارس تعطى الكتاب قيمة علمية كبيرة ، وتعين الباحث على الاهتداء اليه اهتداء سريعا ، وتمكنه من الوقوف عند المواضع التي يريد التفتيش عنها ، ويدرك الباحثون ممن يكابدون شوق العمل في مجال التحقيق ما يعانيه المحقق عندما يرجع الى كتاب كبير لايجد فيه فهارس ، امثال تاريخ بغداد ، ونهج البلاغة ، وتفسير القرطبي ، ونهاية الارب ، ولسان العرب ، وخزانة الادب ، وتاج العروس وغيرها من عشرات الكتب التى تفتقر الى الفهارس التي تجعل مادة الكتاب ميسورة بين يدى القارىء ••

ان هذه الملاحظات التي اشرنا اليها تظهر بجلاء عمل المحقق ، وتبرز المشاق التي يعانيها ، والصعاب التي يلاقيها ، وهي في حقيقتها ملاحظات شخصية تعلمناها من كتب المحققين الافاضل ، واضفنا اليها ما استطعنا الوصول اليه في هذا المجال العلمي الثر ••

تحقيق الشعر ونشر الدواوين

لم يكن اهتمام العرب بجمع الشعر اهتماماً أملته ظروف محدودة ، أو خلقته أجواء ادبية ملحة ، فالشعر ديوان العرب ، فيه اخبارهم ، وبين ثناياه أيامهم ، وفي كل خفقة من خفقات أبياته حس مرهف من أحاسيسهم الصافية الرقراقة ، وقد تمثل هذا الاهتمام في سلسلة الرواة الطويلة التي حفظت لنا هذا الشعر ، فكانت سلسلة اوس بن حجر وزهير بن ابي سلمى وكعب بن زهير والحطيئة وهدبة بن الخشرم وجميل بن معمر وكثير عزه ، وكانت سلسلة طرفة بن العبد الذي كان يروي شعر المرقش الاصغر ويأخذ عنه ، وكان المرقش الاصغر يروي عن عمه المرقش الاكبر ، وكان طرفه يروي لخاله المتلمس .. ومثل هاتين السلسلتين كانت سلاسل رواة شعراء هذيل والصعاليك وغيرهم .

ومن الطبيعي ان تأخذ طريقها في البيئة الجاهلية ، لانها كانت الوسيلة السليمة في الحفاظ على الشعر ، لتؤديه الى الاجيال حاقة متصلة ، لايطمسها ضياع ، ولايحرمها اختلاط كتابة او يضيعها تصحيف او تحريف . وظل الرواة يتناقلونه تناقلا سليما ، ويحرصون على أدائه أداء صحيحا في العصر الاسلامي ، لانهم وجدوا فيه سلاحا يدفع عن الدعوة خصومها ، ويمد شعراء الدعوة بما يجعلهم قادرين على الوقوف امام خصومها . فكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يستحث حسان بن ثابت ، ويشد أزر كعب بن مالك وعبدالله بن رواحة لهجاء قريش ، والرد على كل دعوة باطلة يرفعها الشعراء الناهضون .

وكان اهتمام الصحابة والخلفاء الراشدين اهتماما لايقل عن اهتمام الرسول (ص) بالشعر ، فكان ابو بكر (رض) راوية للشعر الجاهلي ،

وكان يتمثل به احيانا ، ويستشهد به في خطبه ، وقلما كان عمر (رض) يترك وافداً عليه من قبيلة دون ان يسأله عن بعض شعرائها ، حتى حمل ذلك ابن سلام على ان يقول « كان لايكاد يعرض له امر الا انشد فيه بيت شعر » ، اما عثمان فمع انه لم يرو الشعر أو يستنشد الشعراء الا انه لم ينه احداً من الشعراء عن روايته او انشائه ، وكان الامام علي (رض) ينظم الشعر ويكثر التمثل به وروايته ، وربما أثاب عليه ، وروى ابن رشيق في (العمدة) انه قال : الشعر ميزان القول ، ورواه بعضهم : الشعر ميزان القوم[1] • ان هذا الاتجاه الواضح في الحفاظ على الشعر ، والتمسك بالوسائل التي تبقي على استمراريته ، وجعله حقلا كبيرا من حقول المعرفة ، وميدانا فسيحا للتمكن من اللغة وسلامتها ، والحفاظ على علومها ولهجاتها ظل يعكس لنا الوجه الحقيقي لهذا الاهتمام ويضع امامنا الوسيلة القادرة التي جعلته لوحة واضحة القسمات بين لوحات العلوم العربية الاخرى ، لان عوامل الدفع التي حملت هذا الشعر عبر مسيرته الجاهلية والاسلامية لم تنته عند العصر الاموي ، عصر النبوغ العربي ، الذي اكتملت فيه الشخصية العربية واقعا ووجودا وتألقا ، وانما اخذت حركة الشعر مسيرة اقوى وانطلاقا اشد ، لارتباطها بحركة الوجود العربي المتطلع الى بناء الدولة العربية المنشودة • وقد اخذ هذا الوجود يستمد مقومات كيانه من السيل الشعري الزاهر الذي استشف منه كل مايضيف اليه المكارم النبيلة ، والخصال الحميدة والنماذج البطولية في كل ضرب من ضروب الحياة ، فكانوا نماذج للرحمة والوفاء والتضحية والايثار ، والذود عن الديار ، والوقوف بوجه كل تحد •

ان النزعة العربية الخالصة التي تميز بها العصر الاموي ، حددت

---

(١) ص٢٨ •

المفاهيم الاولية للحفاظ على التراث ، والدفاع عنه ، والحرص على تداوله ، والوقوف عند كل نزعة ظالمة تحاول النيل منه ، وقد انعكس هذا الواقع المشرق في تصرفات الخلفاء الامويين ، تمثلت ابعاده اهتماما ومتابعـــة وتشجيعاً • فقد ذكر الاصمعي شغف الامويين بالشعر فقال : كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر ، او خبر ، او يوم من ايام العرب ، فيبردون فيه بريدا الى العراق [٢] •

وعن ابي عبدالله قوله : ماكنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني اميه ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر [٣] وعن محمد بن سلام قوله : لقد كان الرجلان من بني مروان يختلفان في بيت شعر فيرسلان راكبا الى قتادة يسأله [٤] • وكانوا كثيرا ما يسألون وفود القبائل التي تفد عليهم عن بعض شعرائها ، وقد ينشدون بيتا ، ويسألون عن صاحبه وقصيدته ، ومَنْ تحسن اجابته تحسن له جائزتهم [٥] •

اما معاوية بن ابي سفيان فقد كانت له ساعات من كل يوم يقعد فيهـا يستمر في سماع اخبار العرب وايامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير ملوك الامم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها وغير ذلك من اخبار الامم السالفة ، ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكائد ، فيقرأ عليه غلمان له مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات ، ثم يخرج فيصلي الصبح ، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم [٦] •

(٢) العسكري شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف / ٣
(٣) نفس المصدر / ٣
(٤) نفس المصدر/ ٤
(٥) الاغاني ٩١/٣
(٦) المسعودي • مروج الذهب ٣١/٣ •

ان هذه العناية بالشعر ، وهذا الاهتمام بروايته ظلت متصلة حتى عصر الرواية ، حيث بدأ الرواة يأخذون على عاتقهم روايته فكان ابو عمرو بن العلاء امام مدرسة البصرية ، وحماد الراوية امام مدرسة الكوفة ، وبعدهما جاء المفضل وخلف ثم الاصمعي وابو عبيدة وابو عمرو الشيباني وابن السكيت ومحمد بن حبيب وابو سعيد السكري • وقد اسهمت هذه المجموعة من الرواة اسهاما كبيرا في نقل الشعر الجاهلي الى عصر التدوين ، وقدمته من صنيعها ما جعله قادرا على استيعاب الجزء الاكبر من الشعر المعروف في ذلك العصر •

ان نظرة واحدة الى ديوان شاعر جاهلي واحد تكشف عن الاهتمام الذي وجدته رواية الشعر عند هؤلاء • فديوان امرىء القيس يروى برواية الاصمعي ، وابي عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم ومحمد بن حبيب ، وابن السكيت وابي سعيد السكري وابي عباس الاحول (٧) • ويصنعه ابو الحجاج الاعلم الشنتمري ، ويشرحه ويصنعه الوزير ابو بكر عاصم بن ايوب البطليوسي (٨) •

وديوان زهير بن ابي سلمى جمعه ابن السكيت والطوسي ومحمد بن هبيرة والسكري وابو بكر محمد بن القاسم الانباري ويوسف بن سليمان الاعلم الشنتمري •

واصول ديوان امرىء القيس وزهير ـ وبقية الدواوين ـ قسمان : اصول بصرية واصول كوفية ، واذا اعدنا النظر فيما جمعه العلماء لديوان زهير وجدنا ان رواياته تنحدر عن هذين الاصلين • فاصوله البصرية تنحدر عن رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى وابي سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي •

وتنحدر اصوله الكوفية عن حماد الراوية والمفضل الضبي وابي عمرو

---

(٧) ابن النديم الفهرست/٢٢٣ •

(٨) ابن خير : الفهرست ٣٨٨ ، ٣٨٩ •

الشيباني ، وما نقوله في ديواني امرىء القيس وزهير نقوله في ديوان النابغة والاعشى وطرفة وغيرهم من شعراء الجاهلية الذين وصلت الينا دواوينهم .

ان اهتمام بعض هؤلاء الرواة لم يقتصر على الدواوين المفردة ، وانما تعداها الى دواوين القبائل التي جمعت حشدا كبيرا منها . فالامدى (ت ٣٧٠) يذكر ستين ديوانا تبدأ باشعار الازد وتنتهي بهذيل ويشكر ، ولكن الامدى لم ينسبها الى جامع او صانع (٩) . ومن الغريب ان يساهم اكثر من راوية في صنع ديوان واحد لقبيلة ، ويذكر ابن النديم (ت ٣٨٥) ثمانية وعشرين ديواناً من دواوين القبائل ، وهي في اغلبها منسوبة الى السكرى (١٠) .

ولم يكن السكرى وحده قد تحمل هذه المهمة الكبيرة والشاقة ، وانما تحمل معه رواة آخرون فكان ابو عبيدة معمر بن المثنى ، وخالد بن كلثوم ومحمد بن حبيب .

ان هذه الصورة الواضحة التي تعكسها الاخبار توضح الجانب الحقيقي للحركة الشعرية العربية عبر مسيرتها من العصر الجاهلي حتى عصر التدوين ، وتكشف عن الانصراف العلمي الذي اخذ به علماء الامة انفسهم في الحفاظ على تراثهم والاهتمام بجمع شتاته ليودعوه امانة بيد الاجيال التي تهيأت لها اسباب الكتابة فكانت حركة التدوين الكبيرة التي مهدها القرن الثالث الهجرى ..

وقد اضيف الى دواوين الجاهلية دواوين اخرى تمثل العصور التى تلت العصر الجاهلي مثل دواوين العصر الاسلامي والاموي والعباسي وظلت هذه الدواوين تتداولها الايدى ، وينتفع منها العلماء الى عصور قريبة فعدا

(٩) الامدى . المؤتلف والمختلف ٢١ .

(١٠) ابن النديم . الفهرست ١١٧ .

على بعضها الزمن فأطمسها ، وطوت رفوف المكاتب بعضها الاخر فضاعت ، وامتدت بعض الايدي لتستلها من مواضعها الحقيقية لتظهر في غير أماكنها بعد فترات من الزمن • ونظرة واحدة الى فهرست ابن النديم وفهرست ابن خير الاشبيلي والمصادر التي اعتمدها السيوطي في شرح شواهد المغني والعيني في شرح الشواهد الكبرى والبغدادي في الخزانة وحاجي خليفة في كشف الظنون توحي بالاعداد الضخمة من الدواوين التي ضاعت •

وجاء المستشرقون الذين عرفوا قيمة هذه اللغة ، وادركوا قدرتها ، وعشق بعضهم اساليبها وصيغها وتراكيبها ، فراحوا ينشرون المخطوط من الدواوين ويجمعون ما تناثر من الاشعار والمجاميع الشعرية ، فقد نشر ارنولد في ليبزج سنة ١٨٥٠ المعلقات السبع ، وطبعت كراسة من المفضليات في ليبزج سنة ١٨٨٥ نشرها توربكة ، ونشر لايل المفضليات بشرح ابن الانباري مع ترجمة انكليزية وفهرست الحق بالشرح من عمل بيفان سنة ١٩٢٠ •• ونشر ألورد في برلين سنة ١٩٠٢ كتاب الاصمعيات مع قصائد اخرى ، وطبع فرايتاج ديوان الحماسة في جزءين بمدينة بن ١٨٢٨ ـ١٨٤٧ مع تعليقات من شرح التبريزي •

وطبع كوزجارتن في لندن سنة ١٨٥٤ أشعار الهذليين ، ونشر فلهاوزن القسم الاخير من اشعار الهذليين مع ترجمة ألمانية سنة ١٨٨٧ ، ونشر بعض المستشرقين دواوين شعراء هذيل على انفراد ، ونشر ألورد دواوين الشعراء الستة من جمع الاصمعي برواية الاعلم الشنتمري في لندن ١٨٧٠ •

اما الدواوين المفردة فقد نشر دير نبورج ديوان النابغة الذبياني في المجلة الاسيوية سنة ١٨٦٨ ، ونشر مكس سلغسون ديوان طرفة بشرح الاعلم في باريس سنة ١٩٠١ ونشر لندبرج ديوان زهير سنة ١٨٨٩ ونشر دي سلان ديوان امرىء القيس في باريس سنة ١٨٣٧ ، ولانريد الاطالة في ذكر الدواوين التي ساهم في نشرها المستشرقون لانها كثيرة •

ولم يكن المستشرقون وحدهم يقومون بهذه الاعباء ، وانما كانت هناك مجامع اخرى من العرب والمسلمين تساهم مساهمة كبيرة في نشر هذه المجاميع والدواوين • فقد نشر احمد المحمصاني احد تلامذة الشنقيطي المعلقات بالقاهرة سنة ١٣١٩ ونشر المعلقات العشر او القصائد العشر الطوال احمد بن الامين الشنقيطي في القاهرة سنة ١٣٢٩ ، ونشر مصطفى الغلاييني رجال المعلقات العشر في بيروت ١٣٣١ ، ونشر فؤاد افرام البستاني معلقتي طرفة ولبيد في بيروت سنة ١٩٢٩ ، ونشر المفضليات ابو بكر بن عمـــر الداغستاني المدني في القاهرة سنة ١٣٢٤ ، ونشـرها السندوبي ايضا في القاهرة سنة ١٩٢٦ •

وطبعت جميع اشعار الجمهرة في كتاب نيل الارب في فضائل العرب في بيروت سنة ١٨٩٥ ، ونشرها سعيد انطون في القاهرة سنة ١٣٠٨ •وطبعت الحماسة طبعات مختلفة في مصر سنة ١٢٨٦ و ١٢٩٠ و ١٢٩٦ و ١٣٢٢ و ١٣٣١ و ١٩١١ و ١٣٢٥ و ١٣٣٥ ونشرت في كلكتاه سنة ١٨٥٦ وفي بومباي ١٢٩٩ وفي بيروت سنة ١٣٠٦ واستمرت عملية نشر المجاميـــع الشعرية ودواوين الشعراء تطبع طبعات محققة ومفهرسة في مراكز العالم العربي والاسلامي وفي كل عمل من هذه الاعمال تبرز القيمة العلمية وتتجلى براعة التحقيق الذى اخذ المنهج السليم •

ان دفقة الاحساس بقيمة التراث ، وحرص ابناء العربية على الحفاظ على هذه التراث وشعورهم بما يقدمه من اضافات جديدة تغني الادب العربي وتزيد من ابراز جوانبه ، وتساهم في اظهار الابعاد التي لم يقف عليهـا الدارسون وادراكهم لما يؤديه هذا الضياع من عثرة لما قدمته الاجيال الماضية من نتاجات علمية ناضجة دفعت ابناء هذه الامة الى العمل فراحوا يعيدون اليها وجهها الحقيقي من خلال مفاهيمه ، واخذت العناية تزداد ، واصبحت مناهج التحقيق متعددة • كما أخذت اساليب النشر مناهج مختلفة ، واتبع المحققون طرائق

متباينة في هذه التحقيقات ولكي تكون عملية تحقيق الشعر واضحة يمكن وضع الاطار الاتي :

اختيار الشاعر :

يراعى في اختيار الشاعر الذي يراد جمع شعره او تحقيق ديوانه ، ان يكون شاعرا متميزا بأسلوبه وفكره وموضوعاته ، او شاعرا جمع شعره من قبل ولكن عملية الجمع لم تكن متكاملة لاسباب تتعلق بقلة المصادر المعتمدة ، وعدم ظهور المخطوطات التي تنفرد بقصائد لم يكن لها وجود في المصادر الاخرى كما هو الحال في مخطوطة منتهى الطلب التي اغنت الشعر العربي برفد لم يرفدها مصدر بمثل ما قدمه هذا المخطوط الفريد ، فاذا قدر له ان يتكامل وينشر عدَّ نقطة انطلاق جديدة في تغير كثير من الاحكام السريعة التي طبعت الادب العربي وأخضعته لمقاييس غير سليمة فجاءت مبتورة وناقصة وغير متكاملة • او كتب الحماسة غير المنشورة ، او كتب المجاميع الشعرية او الطبقات • وفي هذه الحالة تضيف هذه المصادر اشعارا جديدة تتناسب مع مقدار الشعر المطبوع • حتى تبرر اعادة جمع الشعر وطبعه طبعة ثانية •• كما هو الحال بالنسبة لشعر الاسود بن يعفر والراعي النميري وابن المعتز وابن الرومي وغيرهم من الشعراء ••

ان التأكيد على الشاعر المتميز تترك لمحقق الشعر القدرة على ابراز هذا التميز ، وأظهار البراعة الفنية ، وجعل الاختيار اضافة جديدة تحدد ملمحاً فنياً ، وتوسع ظاهرة أدبية غير ملتفت اليها ، وتكشف عن جانب انفرد بـــه الشاعر دون معاصريه ، وعندها يكون الاختيار موفقاً ، والجهد المبذول جهداً نافعا وموجها •

فالعصور الادبية عصور واسعة ، والشعراء الذين ساهموا في الحركة الشعرية كثيرون ولكن عملية الفرز الدقيق ، وحسن الانتقاء ، وسلامـــة

الاختيار ، ومحاولة الوقوف على الجوانب الانسانية المتميزة عند الشاعر هي التي تمنح عملية تحقيق الشعر (بمدها الحقيقي ، وهي التي ترفع العمل الى المرتبة التي يستحقها بما يضيفه من ألـوان ، او يقدمه من طرافة تثري هذه الحركة ، وتغني الدراسة ، وعندها يكون العمل نافعا والمساهمة في بعثها مساهمة جادة وخيرة • لانه من غير المعقول ان تضيع الجهود في احياء شعراء لم يكن لهم دور في حياتهم ، او شعراء عرفوا بنزعات فردية ظالمـة ، او شعراء ساهموا في الانتقاص من وجود الامة ، وحرصوا على تمزيـق وحدتها لدوافع متعددة لان احياء هذا الجانب احياء للنزعات الظالمة ، ومحاولة للتهديم لا للبناء ، وتبديد للطاقة العلمية التي يجب ان تبذل في امور اخرى لها فائدتها في اثراء التراث وانعاش بعض الظواهر غير المرئية •• فالذي يبذل هذا الجهد لابد ان يكون حريصا على احياء هذا التراث النافع ليجعل منـه بداية انطلاقة لبناء حاضر زاهر ، ومستقبل خير • ومن هنا كان التأكيد على انتقاء الشاعر المبدع ، واختيار اللون الجديد الذي يقدمه هذا الشاعر ليضيف الى الالوان الاخرى او يؤكدها اشراقا ووضوحا واقتدارا •

ولا بد ان يكون الباحث على علم بمصادره التي يمكن ان يجد فيها شعر هذا الشاعر ، او اخباره التي ينتفع منها في دراسته ودراسة حياته ، وهي مصادر معروفة يمكن الاهتداء اليها من خلال التحديد الذي يتـم لهوية الشاعر ، ومعرفة عصره ، والالمام بجوانب حياته • ومن المعروف ان تكون مصادر الشاعر الجاهلي في اغلب الاحيان مغايرة لمصادر الشاعر الاموي او العباسي ، لان مجاميع الشعر القديمة ــ كالمفضليات والاصمعيات وكتاب الاختيارين ــ لاتقف الا على الشعر الجاهلي والمخضرم والاسلامي وهـذا يعني ان هذه المصادر لايمكن ان ينتفع منها الباحث وهو يدرس شـاعرا عباسيا • اما كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وحماسة ابي تمـام وحماسة البحتري ومنتهى الطلب ، فهي مصادر يمتد بها العصر حتى تصل

الى العصر الاموي وقليل من المولدين • ولا يغيب عن الباحث الاشعار التي يستشهد بها أصحاب المعاجم – وهي كثيرة – ولكنها تقف عادة عند عصر الاستشهاد الذي يبتعد عن المولدين لانهم – كما يذهب أصحاب اللغة – لايشكلون حجة في الاستشهاد ، ولا يعتمد على اقوالهم في تثبيت قاعدة ، او مخالفة قياس ، او تصحيح اسلوب وفي مثل هذه الحالة يصبح الباحث قادرا على تمييز مصادره عارفا بما تعالجه من امور •

وتشترك كثير من المصادر في احتجان الشعر ، والاستشهاد به ، ولم يكن الاستشهادمقتصرا على بيت او بيتين ، وانما يتجاوز ذلك الى القطعة والقصيدة والقطعتين فأكثر ، كما هو الحال في كتب الحماسة والامالي ، وهي كثيرة ، ولكن المعروف منها حماسة ابي تمام بشرح المرزوقـــي والتبريزي ، وحماسة البحتري (وتفضل طبعة بيروت بتحقيق شيخو لجودة تحقيقها وضبط فهارسها) واشباه الخالديين والحماسة الشجرية – والحماسة البصرية وحماسة الظرفاء والتذكرة السعدية، وهناك حماسات اخرىلم يكتب لها ان تطبع ، وهي حماسات تضم عشرات من القصائد التي يمكن انْتضيف الى التراث مادة جديدة تساهم في الكشف عن الجوانب التي وقفنـــا عندها ••

الى جانب هذه المصادر فهناك مصدر آخر من مصادر الشعر العربي وفي اعتقادنا انه اكبر مصدر في هذا المجال وقد وفق جامعه حين سماه منتهى الطلب في اشعار العرب ، لانه يضم اضخم مجموعة شعرية ، ولكنه لـــم يعرف الا في فترة متأخرة على الرغم من الاهمية الكبيرة التي اداهـــا ويؤديها لكل باحث ، لان هذا الكتاب ينفرد بكثير من الاشعار لشعـــراء جاهليين واسلاميين وامويين لاتذكر لهم كتب اللغة والادب غير قليل من الاشعار ، ويعود سبب ذلك الى ان مؤلف هذا الكتاب ، قد اختاره من دواوين الشعراء التي كانت بين يديه ، ولهذا جاءت قصائده مطابقة للقصائد التـي

عثر عليها ضمن دواوين الشعراء ، أما الدواوين التي ضاعت ولم نعثر عليها، فان هذا المخطوط قد أضاف الى اشعار هؤلاء قصائد لم نجد لها أثراً في كتب اللغة والادب ، على الرغم من الابيات الكثيرة التي تستشهد بها ، وقد انفق محمد بن المبارك بن ميمون مؤلف الكتاب في جمعه أكثر من خمس واربعين سنة ، وبهذا استطاع ان يقدم لنا ذخيرة وفيرة من الشعر العربي الضائع .

لقد جعل مؤلف الكتاب كتابه عشرة اجزاء ، وقد جمع فيه الف قصيدة ، جاعلا في كل جزء مائة قصيدة ، وقسمه الى ستة اسفار ، ولم يصل من بين هذه الاجزاء العشرة غير ثلاثة اجزاء ، وهي مقسمة الى سفرين: الاول يشتمل على جزأين من اجزاء المؤلف ، وبعض الجزء الثالث ، وفيه الشعر الجاهلي وبعض الاسلامي . اما السفر الثاني فاكثره شعر اسلامي واموي وقليل من الجاهلي . وقد عثر اخيرا في مكتبة (ييل Yell) في الولايات المتحدة على الجزء الثالث من الكتاب ، وفيه اشعار كثيرة لشعراء امويين وهذا يعني ان نصف الكتاب تقريبا اصبح في حوزة الباحثين . واذا قدر لنا العثور على الاقسام الاخرى من هذا الكتاب فان ذلك يشكل تحولا كبيرا في كثير من الدراسات الادبية لما يضيفه هذا المخطوط من قصائد .

اما كتب الادب فهي ذخيرة اخرى يمكن الاعتماد عليها ، والرجوع اليها في عملية جمع الشعر ، مثل كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وكتب الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وطبقات ابن المعتز واغاني ابي الفرج وغيرها من الكتب الادبية .

أما كتب الامالي فهي مجموعة اخرى من كتب المجاميع التي يجد فيها الباحث مادة شعرية كبيرة ، لتنوع ابوابها ، واختلاف موضوعاتها ، وطبيعة معالجتها ، لانها تجمع نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومختار كلام العرب ، بين اشعار شعرائهم ، مقرونة بفنون النقد والموازنة،

واطراف من غريب اللغة ونادرها ، وطوائف من قصص العرب وكـلام الاعراب في البادية ، الى جانب بعض مسائل العربية والتأريخ واشهر الامالي التي وصلت الينا هي :

١ ـ امالي ثعلب (ـ/٢٩١) او مجالس ثعلب
٢ ـ امالي اليزيدي (ـ٣١٠)
٣ ـ امالي الزجاجي (ـ٣٤٠)
٤ ـ امالي القالي (ـ٣٥٦)
٥ ـ امالي المرتضى (ـ٤٣٦)
٦ ـ امالي ابن الشجري (ـ٥٤٢)

ومثل كتب الامالي كتب النوادر والاضداد والامثال ، وكتب اللغة والمعاجم والبلدان والتاريخ والبلاغة والنحو والتفسير ، وهي كتب تتفاوت في احتوائها الشعر ، اما تاريخ الطبري فهو مورد آخر من موارد الشعر المهمة ولا بد ان نشير الى بلدان ياقوت الذي يعد من الكتب المهمة لما يضمه من ابيات ينفرد برواياتها في كثير من الاحيان ، الى جانب لسان العرب الذي يعد موردا خصبا من موارد الشعر العربي •

ولا بد ان يكون الباحث قد أخذ نفسه بمراجعة الكتب الاخـــرى المتأخرة امثال نهاية الارب وصبح الاعشى وشرح المقامات للشريشي والغيث المسجم وشروح نهج البلاغة وزهر الاداب ومحاضرات الادباء وسرح العيون ومعاهد التنصيص وخزانة الادب فهي مصادر نافعة تنفع الباحث وتقدم لـه مواد جديدة تساهم في تقويم عمله •

ومن الجدير بالذكر ان حياة الشاعر وسلوكه واتصالاته هي التي تحدد طبيعة المصادر التي يمكن ان تعتني بشعره ، او تحفل به ، او تكثر من الاستشهاد به • فشاعر مثل كعب بن مالك لابد ان يكون شعره موجودا في

سيرة ابن هشام وكتب السيرة الاخرى وكتب التاريخ والتفاسير • وشاعر مثل كعب بن معدان الاشقري او عبيد الله بن الحر الجعفي تكون اشعارهما مذكورة في كتب التاريخ لغلبة الطابع التأريخي على حياتهما • وشاعر مثل ذي الرمة او جرير او الفرزدق او الاخطل او ابن احمر لابد أن تكون اشعارهم مذكورة في معاجم اللغة الى جانب بلدان ياقوت الذي يزخر بعدد كبير من شواهد اشعارهم •

أن هذا التخصص يجب ان يدركه الباحث حتى يتمكن من الاهتداء الى مراجع بحثه منذ الوهلة الاولى ، وحتى لاتضيع الجهود المبذولة في أعمال جانبية لاقيمة لها •

ان اكتمال عملية جمع الشعر تتيح للباحث قدرة تنظيم الاشعار واستخدامها في الدراسة الشخصية لحياة الشاعر ، لان الشعر في كثير من الاحيان يكشف عن جوانب حياتية تتصل بالشاعر ، ولكن المصادر الاخرى التي لم تفصح عنها ، أو وقفت عندها موقفا غير واضح • فشاعر مثل عبيد ابن ايوب تقف المصادر التي تستشهد بشعره عند اسمه واسم ابيه وعشيرته احيانا ، وتتجاوز ذلك الى مهنته - اذا صح عد اللصوصية مهنة - فتقول :عبيد ابن ايوب اللص ، او من لصوص العرب او هو من اللصوص • ولم تحدد هذه المصادر طبيعة لصوصيته ، ولم توضح الميدان الذي كان يمارس فيه هذه الحرفة أو الهواية ، ولم تمنح هذه العبارة ما يحدد ابعادها من حيث المفهوم الاجتماعي او القبلي او الجنائي • لكن الصورة التي يقدمها شعره صورة لم نجد في ثناياها ملامح الشر ، ولم نتلمس في بواطنها ما يظهره بهذه الخصلة ، ولم نستطع حتى الوقوف عند مبادرة واحدة من المبادرات التي تلوث اعماله باي لون من الوان الايذاء ، او تصبغها بنوازع التسلط او الاستيلاء[١١] •

---

(١١) مقدمة شعر عبيد بن أيوب العنبري •

وهذ الجانب استقرائي بحت يهتدى اليه من قراءة شعره • لقــد اتضحت لنا شخصية عبد من خلال شعره شخصية مغايرة للشكل التأريخي الذى تصوره المصادر لها فالخوف عند عبد من خلال شره اصبح ظاهرة «تميزة»شأنها شأن بقية الظواهر التي تنمو وتكبر وتتجسد حتى تأخذ شكلا مغايرا لما هو مألوف ، وصورة من الصور التى تتراكم على حواشيها نماذج غير مألوفة فيصبح ظاهرة مرضية مخيفة • يتحمل صاحبها غصصا مقلقة ،ويتحرك في أطار اشباح موهومة ، تهدد أفراحه ، وتعكر حياته ، وتحيطه بهــــالة من النوازع المرعبة[١٢] ومثل عبد كثير من الشعراء الذين تظل حياتهم باهتة القسمات ، متباعدة الاخبار لا نستطيع شدها الى القدرة الادبية التي يستطيع أن يستبطنها الدارس لينتزع منها ما يجعلها أن تكون حلقة متصلة، وسلسلة موحدة •

وفي كثير من الاحيان يحاول المحققون ان يغلبوا الجانب التأريخي في دراساتهم ويهملوا الدراسات الفنية التي يمكن ان تضيف للشاعر بعــدا فنيا متميزا؛ او يأخذ السرد عندهم طابعا واضحا ، متناسين المادة التي يمكن ان يقدمها الشعر لتكون الدراسة متكاملة ، لأن الغرض من نشر الشعر هو تأكيد هذه الجوانب التى تعطى أمثال هذه الدراسات ما تستحقه في مجال البحث والمتابعة ، ان امثال هذه الدراسات لاتقدم للبحث مادة بقدر ما تجعله ينوء تحت اعباء الاحداث المكررة والاخبار المعادة •

فالدراسة التى قام محقق ديوان عمارة بن عقيل[١٣] وهو يقدم بهــا الديوان يغلب عليها الجانب التأريخي ، ويسودها السرد ، ولو حاول السيد المحقق ان يحلل لنا بعض شعره ، أو يقدم لنا دراسة فنية مبسطة لهـــذا الشعر وخصائصه واساليبه ومعانيه وطريقته وما يلوح فيها ، وثقافته ، وما

---

(١٢) مقدمة شعر عبيد بن ايوب •

(١٣) شاكر العاشور ، ديوان عمارة بن عقيل •

تأثر به ، لقدّم لنا عملا جليلا، وصنع صنما لدارسي العصر الادبي ينفعهم في تهيئة مفتاح من مفاتيح الدراسة الناضجة التى تعود على القارىء والباحث بما يفيدان منه[١٤] .

ومثل محقق ديوان عمارة بن عقيل كثير من الدراسات التي اقتصرت على هذا الجانب ، واكتفت بما اشارت اليه الكتب من تحديد اسم الشاعر وعصره وما ورد عنه من اخبار حفلت بهـا الكتب القديمة ، فجـاءت الدراسة مقتصرة ومبتسرة لاتعين الباحث ، ولا تسعف الـدارس ، ولا تظهر الشاعر بما كان يجب ان يظهر عليه ، ولهذا كانت مثل هذه الدراسات قاصرة ، لان المقصود من تقديم الشاعر هو اظهار جوانب الدراسة ، وايضاح ابعاد القدرة الفنية ، ليدرك الدارسون الاهمية التي يقدمها هذا الديوان ، ويعلموا الخصيصة البارزة التى عرف بها او تميز • ليضيفوها الى ماتوفر لديهم من خصائص ، حتى يتمكنوا من اعادة النظر في حكم سريع[١٥] .

ان الغاية المتوخاة من جمع شعر أي شاعر هي تقديم مادة جديدة يمكن ان تعد الى هذا الشاعر حياة جديدة ، أو وجها جديدا ، وتساهم في أيضاح رونقه ، وتبرز علامة من علامات حياته الضائعة ، التى تعجـز الاخبار عن استيفائها ، وتقصر عن الوصول اليها ، وتحدد وجهة نظره في كثير من المسائل التى عالجها اضرابه من الشعراء سلبا او أيجابا ، وهـذا ما يجب على محقق الديوان او جامعه أن يكشف عنه ، ويوضح ابعاده متنفعا من الدراسة الداخلية التى يستبطن فيها المسائل استبطانا سليما ،

(١٤) تراجع مجلة العرب ٩ ، ١٠ ، السنة الثامنة ١٣٩٤ ، ابريل ومايو سنة ١٩٧٤ الصفحة ٧٧٥ •

(١٥) يمكن مراجعة الدواوين الاتية باعتبارها نمـاذج لافتقـاد الدراسة ، ديوان حيص بيص الجزء الاول ـ ديوان علي بن محمد الحماني ديوان عدى بن زيد العبادى ديوان نصر بن سيار ، ديوان محمود الوراق • والكثير من الدواوين الصادرة في الاونة الاخيرة •

ويقف عند العلامات المتباعدة ، ويوحد بين الاساليب التي اعتمدها الشاعر اذا وجدها تشكل ظاهرة شعرية معينة ، ولا بد ان يكون المحقق على دراية بعصر الشاعر ، وخصائص الشعر السائدة ليربط بينها وبين شعر الشاعر ، والاساليب التي سلكها ، والصور التي جدّد فيها والاوزان العروضية التي استخدمها ، أو اكثر منها ، وهي ملامح فنية لها دلالتها في تقديم الشكل الحقيقي لفن الشاعر ، وكل ديوان يخلو من هذه الدراسة او يخل بها فهو ديوان لم يستكمل الفائدة المرجوة منه •

ان توفر مثل هذه المادة تعطي الباحث قدرة على التحرك ، وتضع بين يديه الوسائل التي تعينه على الكتابة ، وتوفر له من الحجج ما يساعده على اثبات أو نقض ما يؤمن به او يخالفه ، الى جانب المسائل الفنية الاخرى المتعلقة بمنهج الشاعر واسلوبه ، ومدى ما يقدمه من صور جديدة وصيغ متأثرة ، أو اتجاه شعري ••

هذه الخصائص كلها يمكن الانتفاع منها خلال القصائد التي تنفع الباحث ، وتيسر له بحثه •

ان استكمال عملية جمع الشعر تفرض على الباحث ان يرتب القصائد والابيات ترتيبا يسلك فيه مسلكا هجائيا تؤخذ بنظر الاعتبار فيه حركات القوافي الاعرابية ، فيبدأ بالساكن ، فالمفتوح فالمضموم فالمكسور •

وبعدها يفضل أن يكون الشعر في النصف الاعلى من الورقة، ويترك النصف الثاني من الورقة لتثبيت الخلافات والشروح • ويقتضي هذا الترتيب ان تأخذ الابيات شكلين من الارقام ، الشكل الاول هو الرقم (١ ـ) واحد الذي يسبق الابيات وتعقبه شارحة ، والشكل الثاني هو الرقم (١) واحد المحصور بين قوسين صغيرين ويكون في نهاية البيت ، ويستخدم الشكل الاول لتثبيت الخلافات وحدها او تثبيت الخلافات والتخريج • أما الشكل

الثاني يقتصر على الشروح .. وهناك من يميل الى ان يكون التخريج مستقلا في آخر الديوان لئلا تثقل الهوامش .

اختلاف الرواية :

اعتاد المحققون على تثبيت مواضع الخلاف التي ترد فيها رواية البيت او الابيات في كثير من الاماكن ، وهي طريقة علمية اتفق عليها تقريبا ، لانها توضح كثيرا من اساليب التصحيف والتحريف والخطأ والسهو والوهم التي وقعت في الكتاب ، او وقع فيها النسّاخ والنقلة والرواة ، وان تثبيت هذا الاختلاف يمنح القارىء القدرة على تمييز الصحيح من الروايات ، ويضع بين يديه النماذج المتباينة التي وردت فيه رواية البيت مفردا ، او رواية الابيات مجموعة ، وعندها يستطيع القارىء ان يحكّم عقله في اختيار الصحيح منها ، ويميز اللفظ الذي اعترته علة التصحيف او التحريف او الوهم او السهو .

ففي شعر النمر بن تولب الصفحة ٨٧ وردت الابيات التالية :

٢٠- تدارك مابعد الشباب وقبله حوادث أيـام تمرُّ وأغفل

٢١- يَـوَدُّ الفتى بعد اعتدالوصحة ينوءُ اذا رام القيام ويحمل

٢٢- يودالفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل

وقد ثبت في هامش الصفحة المعلومات الاتية ..

٢٠- اضطربت رواية هذا البيت فقد وردت روايته في بعض مصـادر التخريج ..

تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تضر وتغفـل

٢١- في الصناعتين / ١٦٩ يرد الفتى ... وهو تحريف

وقد اضطربت رواية هذين البيتين ايضا فاختلفت اجزاء من البيت (٢١) ، (٢٢) ففي عيار الشعر / ٥٣

يود الفتى طول السلامة جاهدا ... وتأتي امثال هذه الاختلافات في بعض مصادر التخريج .

٢٢- في الوحشيات / ٢٨٨/ والكامل ١٨٦/١ يجب وكيف يرى .
وفي المعمرين / ٨٠ يحب الفتى فكيف يرى
وفي البيان والتبيين ١٦٦/١ يحب الفتى
وفي الحيوان ٥٠٣/١ يحب الفتى طول السلامة والبقاء ..
وفي الاشباه والنظائر للخالديين ٣٨/١ ويهوى الفتى
وفي ديوان المعاني ١٨٣/٢ تعقل وهو تصحيف بائن
وفي الصناعتين /١٠٨/ تفعل
وفي شروح سقط الزند ٣٠٨/١ ، ٦١٣ فكيف يرى
والاستيعاب ١٥٣٣/٤ طول السلامة والبقا
وفي زهر الاداب ٢٥٢/١ السلامة جاهدا
وفي الخزانة ٣٢٣/١ طول السلامة والبقا
وفي مجموعة المعاني /٧ يسر الفتى فكيف يرى .

ولا بد ان يراعى في تثبت الخلافات ترتيب مراجع مصادر الاختلاف **ترتيبا** زمنيا كما مر في النموذج السابق ، حتى يكون الباحث على علـــم **بالمصدر** القديم الذي ورد فيه هذا الاختلاف ، ومن الجائز ان تكون بقية **المصادر** قد اخذت هذا الاختلاف من المصدر المتقدم ، فظلت الرواية تنقل **هذا** الاختلاف ..

فاول مصدر ثبت في النموذج هو (الوحشيات) ، وهو كتاب الحماسة **الصغرى** لابي تمام المتوفى سنة (٢٣١هـ) ، اما المصدر الثاني فهو (كتاب **المعمرين**) لابي حاتم السجستاني المتوفى في سنة (٢٥٠هـ) ثم يأتي كتاب (**البيان** والتبيين) و (الحيوان) للجاحظ المتوفى في سنة (٢٥٥هـ) وهكذا **تستمر** المصادر في هذا التسلسل ، وهذا يقتضي أن يكون الباحث عارفـــا **بتواريخ** وفيات المؤلفين ، ليتمكن من ضبط هذا التسلسل وهي قاعدة مهمة **في** هذا الباب • وما دام الحديث في باب الترتيب الزمني ، فمن الواجب ان

تبت هذه القاعدة في عملية التخريج التي سنأتي على ذكرها بالتفصيل ، لان الاصل في ترتيب مراجع التخريج لابد ان يأخذ هذا الشكل . فـاذا وردت الابيات المتقدمة في جميع هذه المصادر فالامر يقتضي ان ترتـب المصادر بحسب الترتيب الزمني واذا ورد البيت الاول في مصدر والبيت الثاني والثالث في مصدر آخر ، فالامر يقتضي ان يذكر المصدر الـذي ورد فيه البيت الاول قبل المصدر الذي ورد فيه البيت الثاني والثالث ، وهكذا تكون القاعدة في تقديم المصادر التي ترد فيها الابيات المتقدمة على المصادر التي ترد فيها الابيات المتأخرة ، ولا يؤخذ بنظر الاعتبار عدد الابيات مهمـا كـان .

والمعروف ان ترتيب الابيات ترتيبا زمنيا يضفي على الباحث الطابـع العلمي ، ويجعل القارىء على علم بترتيب المظان التي ورد فيها النص وهو بالتالي مسلك يوضح التطور الذي مر فيه النص ، وما اعتراه من تغير وما طرأ عليه من اختيار او متابعة او اتساع في الاستشهاد .

ويمكن مراجعة بعض الدواوين المنشورة لنتبين اختفاء هذه الظاهرة فيها ، ففي ديوان ليلى الاخيلية وفي الصفحة (٦٣) القطعة (١٠) ذكر في مصادر التخريج ، الاغاني ، زهر الاداب ، عيون التواريخ ، مصارع العشاق، بسط السامر ، امالي القالي ، شرح شواهد المغني ، تاريخ دمشق ، الانيس الجليس ، وهي كما نرى مصادر متفاوتة في ذكرها ، مختلفة في ترتيبها ، متباعدة في ازمان مؤلفيها ، وكان الاولى ان ترتب زمنيا فتصبح على الوجـه الاتي : الانيس والجليس لابي الفرج المعافى المتوفى في سـنة (٣٠٩هـ) والاغاني لابي الفرج المتوفى في سنة (٣٥٦هـ) وامالي القالي المتوفى في سنة (٣٥٦هـ) وزهر الاداب للحصري القيرواني المتوفى في سـنة (٤٥٣هـ) ومصارع العشاق للسراج المتوفى في سنة (٥٠٠هـ) وتاريخ دمشق لابـن عساكر المتوفى في سنة (٥٧١هـ) وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي المتوفى

في سنة (٧٦٤هـ) وشرح شواهد المغني للسيوطي المتوفى في سنة (٩١١هـ) وبسط سامع السامر لابن طولون المتوفى في سنة (٩٥٣هـ) ، ومثل الذى وقع في الصفحة (٦٣) وقع في القطعة (١٧) وفي الصفحة (٧٠) فقد ذكر البيت في التشبيهات ، المعاني الكبير ، الصناعتين ، تأويل مشكل القرآن ، لسان العرب • وكان الاولى ان ترتب على الوجه الآتي :

المعاني الكبير لابن قتيبة المتوفى في سنة (٢٧٦هـ) وتأويل مشكل القرآن له • ثم التشبيهات لابن ابي عون المتوفى في سنة (٣٢٢هـ) ، فالصناعتين لابي هلال العسكري المتوفى في سنة (٣٩٥هـ) وأخيرا لسان العرب لابن منظور المتوفى في سنة (٧١١) وتكون هذه الظاهرة طابعا عاما يغلب على كثير من الاعمال الادبية التي نشرت ، ولم يلتفت اليها الا بعض المعنيين الذى أجهدوا انفسهم في ملاحقة المصادر وضبط تواريخ المؤلفين المعتمدة في احتواء الشعر •

ولابد ان يراعى في التخريج ايضا ترتيب ذكر الابيات ، لان هذا العمل من حيث التنظيم يرتبط بالعمل السابق ، ويقدم للقارئ وهو يتابع المصادر التي ذكرت الابيات ـ ايضاحا كاملا للمصدر الذى اعتنى بابيات القصيدة ، ويكشف له عن المصدر الذى قدم القصيدة كاملة او قريبة من الكمال • وهذا ترتيب منطقي ، يعطي الدارس فكرة عن تسلسل الابيات ، والمصادر التي عرضت لها • وفي هذه الحالة يتقدم هذا المصدر ـ على الرغم من تأخره ـ على المصدر الذى لم يذكر من القصيدة الا الابيات القليلة على الرغم من تقدمه • وهي طريقة دقيقة يجب الاهتمام بها وملاحقتها ، ليكون العمل منظما ومتناسقا وعلميا • لان الالتزام بهذا النمط الفكرى ، والتسلسل وملاحقة المصادر من حيث القدم والكم الشعرى تدل على الجهد المبذول وتوحي بقيمة ـ العمل المنجز الذى يجعل القارئ او الباحث على دراية شاملة ، واحاطة واسعة بكل ما تعرض له النص عبر العصور المتفاوتة •

والغريب ان كثيرا من المحققين يهملون تثبيت الاختلافات التي ترد في المصادر المتممة في التحقيق ، على الرغم من الاهمية التي يمكن ان يؤديها تثبيت هذه الاختلافات ، فاذا كان المحقق يجد فيها اثقالا للهوامش وجب عليه الاكتفاء بالقول « وفي رواية الابيات اختلاف في مصادر التخريج » او في رواية بعض الابيات اختلاف » ويترك امر هذه الحقيقة للباحثين الذين يريدون متابعة هذه الاختلافات في مصادرها ، وليكون الباحث على علم بان هذه الرواية المثبتة لم تكن رواية مفردة ، وانما هناك روايات متعددة لعله ينتفع بواحدة من الروايات في تأكيد حكم او تثبيت قاعدة او تحديد موقف، ولعل العذر يكون مقبولا اذا كان الكتاب المحقق مجموع شعر ، فيه مـن الاختلافات الكبيرة ما يدفع المحقق الى متابعة كل بيت ، ومقارنته بما هو موجود في المصادر الكثيرة ، ولعل المحقق يدرك هـذه المهمة من خـلال العمل ، ويقدر ان الهوامش ربما ستكون عبئا على الكتاب بحيث يصبح حجمها أكبر من حجم اصول الكتاب ، نقول ربما يكون هذا عذراً للمحقق في وضع العبارة التي ألمعنا الاشارة اليها .. اما اهمال التثبت ، واخراج الديوان بالطريقة التي تروق للمحقق دون الالتفات الى ما يحمله هذا الاتجاه من اختلاط او اضطراب ، او ما يثيره من متاعب الى جانب المخالفة العلمية ، فهو امر غير مقبول في مجال التحقيق العلمي ولايضاح هذه الحقيقة نورد بعض النماذج :

في ديوان الشبلي نجد القطعة (٣٣) في الصفحة (١٠٧) تروى ابياتها في الرسالة القشيرية وتلبيس ابليس برواية مخالفة للـرواية المثبتة فـي الديوان ، والقطعة (٤٤) مذكورة في تلبيس ابليس وفي روايتها اختلاف ولم نجد ذلك في مصادر المحقق على الرغم من اعتماده الكثير على هذا المصدر وفي القطعة رقم (١) في الصفحة (٨٥) نجد الابيات الثلاثة مذكورة في قلائد الجواهر في مناقب تاج الاولياء للحنبلي / ٨٢ وهي مروية بروايـة

مخالفة لرواية الديوان ، ونجد البيت الثاني في روض الرياحين لليافعي ، وهو مروى برواية مخالفة ايضا على الرغم من اشارة المحقق الى هذا المصدر في مصادره والقطعة رقم (٤) في الصفحة (٨٧) تروى ابياتها في المنتظم الذى درجه المحقق في مصادره برواية مخالفة غير منوه عنها • والقطعة رقم (١٠) في الصفحة (٩١) مذكورة في الرسالة القشيرية ولم يبين المحقق الخلاف الموجود بين الابيات والابيات المثبتة وهناك مواضع اخرى كثيرة لانريد الوقوف عندها •

وفي ديوان ليلى الاخيلية القطعة (٤) البيت (٦) في الصفحة (٥٤) روى البيت كل اجرد شرجب ، وهو مذكور في اللسان والتاج (شنن) وروايته فيها شرحب (بالحاء) ولم يشر المحقق الى ذلك • والقطعة (١٠) البيت (٢) في الصفحة (٦٣) ورد في شواهد المغنى / ٥٨٩ برواية مخالفة وكذلك الابيات (١) و (٦) و (٧) و (١١) المروية في شواهد المغني / ٥٩٤ • والقطعة (١١) البيت (٦) في الصفحة (٦٥) ورد في امالـي الزجاجي /٧٧ برواية مخالفة وكذلك البيت (٩) و (١٠) • القطعة (١٤) البيت الاول روى برواية مخالفـة في التاج (سمط) وفي القطعة (١٨) البيت (٤)روي برواية مخالفة في السمط ١/ ٢٨١ والبيتان (٢) و (٤) رويا برواية مخالفة في شرح شواهد المغني / ٥٩٢ وفي القطعة (٢٠) روى البيت الاول في الخزانـة ١/ ٩٩ برواية مختلفة ولانـريد الاطالـة فهناك مواضع كثيرة ••

نعود الى ذكر ترتيب الابيات ثانية لارتباطه بالتسلسل المنطقي الذى قام عليه بناء القصيدة ، وهو جانب آخر أغفله المحققون فجاء ذكرهم لمصادر الاشعار مضطربا من حيث تحديد الكم الشعرى الذى تحتويه المصادر نفسها، ففي ديوان عمارة بن عقيل يورد المحقق في تخريج القطعة (١٠٥) فـي الصفحة (١٣١) ما يلي :

الابيات (١ و ٤) لعمارة ، والبيتان (٣ و ٤) له في الاغاني ٠٠٠٠ ثم قال : والابيات (١-٥) للقطامي ٠ انتهى ٠٠٠ في مثل هذه الاحوال يقتضي ان يشار الى المجموعة الكبيرة من الابيات اول الامر ، وهذا يعني ان الاشارة الى الابيات (١-٥) تتقدم كل الاشارات ويشار الى مصدرها سواء كان متقدما او متأخرا ٠

ثم تأتي الاشارة الى (١ و ٤) وبعدها (٣ و ٤) ٠٠٠

وفي ديوان ليلى الاخيلية نجد القطعة (١١) في الصفحة (٦٤) المتكونة من اثني عشر بيتا قد ذكرت في مصادر متعددة ، وان هذه المصادر لم تذكر القصيدة كاملة وانما ذكرت ابياتا مفردة ومجتمعة فيها ، متقدمة ومتأخرة ولم يحاول المحقق ان يتخذ في مثل هذه الحالة قاعدة يسلكها لتنظيم العمل في جميع مراحل الديوان ولهذا وردت مصادر التخريج متباينة ومضطربة ٠٠٠ فالابيات كما وردت في الديوان مرتبة على الوجه الآتي :

الاغاني ١١/٣٣٤ (١-١٢) وص ٢٤١ (الجزء ذاته) الابيات (٢،٣،٦،٧،١١،١٢) لليلى ، ثم عاد فنسبها الى الرقاشي ، ١٦/٢٤٨ باختلاف يسير والقصيدة للاخيلية في الشعر والشعراء : ١/٣٦١ (١-١٢) ،الحماسة البصرية (المطبوعة) ١/٢٠ (٢-١٢) ، تاريخ دمشق : ١٩ ت ٢٦٢ (٢-٧) بـ الاشباه والنظائر (المغربية) : ٣٦٠ (١-١٢) المطبوع ٢/٣٢٦ ، امالي الزجاجي : ٧٧ الابيات ١-٢٠،٦،٩،١١، (وهو خطأ والصحيح ٢ بدل ٢٠، وقد سقط السابع سهوا) ٠ الكامل ١٢٥٢ (١،٢،٧،٩) التمازى ٣١ ب (١-٢،٦،٩،١٠،١١) حماسة البحترى : ٢٧٠ (١-١٠) اشعار النساء : ١٦ أ - ب (٢،٣،٦،١٠،) بسط سامع المسامر : ١٣٤ (١-١٢) زهر الاداب : ٩٣٨ (١،٢،٥،٧،٨،٩،) عيون التواريخ : ٥/٦٧ (٢،٣،٦،٧،١١، ١٢) فوات الوفيات : ٢/٢٩١ و (٢،٣،٦،٧،١١،١٢،) الزهرة : (١-٣،٦، ٧) مسالك الابصار : ٩ ق ١٨٩ (٢-٤،٨،١٠) التذكرة الصفدية ١/ت٤٢

(١-١٠) بلاغات النساء : ١٨٧ (١،٢،٦) شرح شواهد المغني : ٢٠٢ : (١-٣،٧،٩،١٠) محاضرات الراغب : ٢/٢٩٦ (٢) لسان العرب : م (عير) (٢) ، مجموعة المعاني : ٤٧ (٢) ، رغبة الامل : ٨/٢٤٦ (١-٢،٦)

ان هذا الشكل من الترتيب يبدو مضطربا ، وكان الاولى ان يقدم المصدر الذى تذكر فيه الابيات المتقدمة، فالمصادر التي تذكر الابيات (١،٢،٣،٦) على سبيل المثال تقدم على المصدر الذى يذكر الابيات (١،٢،٦) لان المصدر السابق ذكر الثالث ، وهي تقدم على المصادر التي تذكر الابيات (٢-١٢) على الرغم من كثرة الابيات التي ترويها لانها لم تذكر البيت الاول ، وهكذا تكون الطريقة في ترتيب مصادر تخريج هذه القطعة واغلب قطع الديوان وعندها تصبح هذه القطعة على الشكل الاتي مكتفيا بترتيب المصادر دون ذكر الابيات ...

الشعر والشعراء ، الاغاني ، الاشباه والنظائر ، بسط سامع المسامر حماسة البحتري ، التذكرة الصفدية ، شرح شواهد المغني ، الزهرة ، زهر الاداب ، امالي الزجاجي ، التعازي ، بلاغات النساء ، رغبة الأمل : الكامل ، الحماسة البصرية، تأريخ دمشق، مسالك الابصار ، الاغاني الذى ذكرت فيه الابيات من ٣،٢ الخ ..) فوات الوفيات ، عيون التواريخ ، محاضرات الراغب ، اللسان ، مجموعة المعاني ....

الغاية من تخريج الابيات هو ايراد المصادر التي وردت فيها الابيات ، فاذا كانت رواياتها متشابهة فلا يشار الى ذلك ، اما اذا كانت اختلافات في الرواية فيشار اليها في هوامش التخريج مع مراعاة ذكر المصدر القديم الذى تبثت بموجبه الرواية ليكون مقياسا لمواضع الاختلاف . ولكن الذى يصنعه بعض المحققين هو أهمال مواضع الاختلاف وعدم الالتزام بها او ان بعضها كان يفلت من قبضة المحققين كما وقع في ديوان ليلى الاخيلية (سبق ان وقفنا

عليها) او ان بعضهم يعتمد رواية متأخرة في اثباتها ويهمل الروايات المتقدمة، وهي طريقة تخرج عن المنهج العلمي في مثل هذه الاحوال كما وقع في ديوان الشبلي (كما اشرنا) ٠٠٠٠

الابيات المفردة :

تصادف المحقق وهو يجمع قصائد الشعراء أبيات مفردة تنسب لهؤلاء الشعراء ، يقف عليها في مصادر قديمة ، مثل معاجم اللغة وكتب البلدان او النوادر او غيرها من الكتب التي تكتفي من القصيدة بيت واحد او بيتين • وكثيراً ما ترد هذه الابيات خالية من التقديم ، ونادراً ما يقدم لها بما ينفع • وقد اعتاد بعض المحققين ان يتركوا هذه الابيات غفلا من الاشارة ويكتفوا بوضع الابيات في مواضعها من حيث الترتيب الذي سلكه المحقق في تنظيم الديوان • وهي ظاهرة لها اكثر من دلالة ، لان المفروض في المحقق ان يكشف عن هذه الابيات ، ويوضح مدى العلاقة بينها من حيث المعنى ، ويتأتى ذلك من اوزان الابيات وقوافيها ، والمعنى الذي تدور حوله وفي هذه الحالة يستطيع المحقق ان يفردها اذا لم يجد ما يؤيد اتصالها ، ولكنه يشير في الهامش ـ اذا توصل الى ما يثبت اتصالها الى انها تبدو ـ او يجتهد في الصياغة ـ قصيدة واحدة ، وعليه ايضا ان يوفق ـ بعد وضع الابيات مفردة ـ الى تسلسلها بحسب ما هو معروف من بناء القصيدة ، وتركيبها ، والطريقة التي تميز بها العصر ، لتكون الابيات ـ وهي مفردة ـ اقرب صورة الى القصيدة وهي متكاملة ، وقد اصبحت هذه الظاهرة من ـ الظواهر المألوفة في شعر الشعراء الذين لم يعثر على دواوينهم • فالذي يرجع الى شعر المرار بن سعيد الفقعسي يجد القطعة (٤٩) و (٥٠) ، (٥١) ، (٥٢) ، (٥٣) ، (٥٤) ، (٥٥) ، (٥٦) (٥٧) وضعت متفرقة ولكنها تمثل قصيدة واحدة لتشابهها في الوزن والقافية والروى والمعنى والبناء ، الا اننا لم نقف على مصدر يروى القصيدة كاملة ، فرتبت متسلسلة • وكذلك القطعة (٦١) ، (٦٨) ، (٧٣) وقد دونت في هامش الشعر العبارة الاتية «يبدو

ان هذه الابيات وما يليها من ابيات القطعة السابقة تشكل قصيدة واحدة ، ولكنني لم اهتد الى مصدر يجمعها او يجمع بعضها ، ولهذا آثرت أن تكتب على هذه الهيئة ، ولعل مصدرا من المصادر يعثر عليه فيهدينا الى ترتيبهـا بالشكل الذي نظمت عليه ، وهي ملاحظات توحي بان المحقق قد اهتدى الى تشابه الابيات ، وادرك الصلة التي تشد بينها واستطاع معرفة البناء الذي يوصل بين كل بيت منها ، ولهذا كان وضعها بهذا الترتيب ، وتنظيمها وفق هذا التسلسل ، وقد فات كثيراً من المحققين الالتفات الى هذه الظاهـــرة فافردوها ، ولم يشيروا اليها على الرغم من ان اوجها كثيرة تؤيد كونها قطعة واحدة ، فلابد في مثل هذه الاحوال ان يشار الى التشابه في الهامش ليقف القارىء على الوحدة الموضوعية التي تتخلل الابيات ، والمحقق ـ في كثير من الاحوال ـ اقدر على ادراك هذه الوحدة[16] .

وقد وقع بعض المحققين في أوهـام خطيرة عندما حاولـوا ضم ابيات متشابهة عثروا عليها في مواضع مختلفة ـ من حيث الوزن والقافية ، الى بعضها محاولين صنع قصائد كاملة من هذه لابيات ، ولم يكن لهم في ذلك ما يعينهم على هذا الجمع ، او يثبت اتصالها فجامع ديوان مروان بن أبي حفصة[17] يجمع في القصيدة الثانية قطعتين تشابهتا بحرا وقافية وحاول ان يصنع منهما قصيدة واحدة دون ان يجد سندا قديما او نصا يؤيد ما ذهب اليه، وقد وجدهما في مصدرين مختلفين ، هما امالي المرتضى وفيه البيتان الاول والثاني وحماسة ابن الشجري فيه بقية الابيات وعددها ثمانية ، علما بان المحقق قد صدر القصيدة بعد جمعها بقوله : قال مروان يمـدح معـن بن

(16) تنظر القطع (17 و18 و19) والمقطوعات (44 ، 45 ، 46 ، 47) والقطع (17 و 18) من شعر يزيد بن الطثرية ، فقد افردها المحقق دون ان يشير الى انها تشكل قطعة واحدة .

(17) الدكتور حسين عطوان

زائدة الشيباني • ومقدمة البيتين في امالي المرتضى تقول : وله من قصيدة يصف يوما حارا (١٨) وقد تحاشى المحقق الثاني لديوان مروان هذا الجمع فنقل القصيدتين في موضعين ، وقدم لهما بما صدرت به القطعتان في المواضع المذكورة ، وهو ما يوافق المنهج السليم في تحقيق الشعر (٢٤) ، ومثل هذا يقال في القطعة (٢٤) التي صدرها المحقق بقوله قال مروان بن ابي حفصة يمدح الهادي ثم اورد ستة ابيات نقلها عن ثلاثة مواضع متفرقة ، وبالرجوع الى موضعين من مواضع الابيات لم نجد اية اشارة الى انها في مدح الهادي التي تصدرت القطعة ، ما عدا تاريخ الطبري الذي اورد البيتين الخامس والسادس وقال : انهما في مدح موسى الهادي(١٩) ••

وكذلك تحاشى هذا الجمع المحقق الثاني فأورد القطع بتسلسل ٢٢٢، ٢٢٧ ، ٢١٩ ••وكان الاولى في مثل هذه الاحوال ان تجزأ الابيات الى عدد المواضع التي عثرت عليها ، ثم تأخذ الارقام المتسلسلة اذا وجد فيها ما يدل على تسلسها او الارقام المستقلة اذا ثبت ابتعادها موضوعا • ولايشار الى المقدمة التي قدمت فيها القصيدة الا في القطعة التي تقدمت البيتين •

الشروح :

يقف المحقق في بعض الاحيان وهو يتابع ابيات الشعر المتناثرة في المصادر المختلفة على شروح قديمة لهذه الابيات ، وفي بعض الاحيان يقف على شرح كامل لقصيدة ربما تكون من أبيات الديوان الضائع الذي يبحث عنه المحقق وقد وقع هذا الشرح بيد احد المؤلفين القدامى فنقل عنه ، ويُعد كتاب الخزانة ومعاجم اللغة من المصادر التي يمكن العثور فيها على امثال هذه الحالات ، أو يقف على شرح ابيات في كتب الشروح مثل شرح المفضليات او

(١٨) ينظر ماكتبه الاستاذ هلال ناجي فيمجلة الكتاب العدد ٩السنة الثامنة / ١٩٧٤ (حسين عطوان وديوان مروان) •
(١٩) مجلة الكتاب العدد /٩ الخ ••

شروح الحماسة او امالي القالي • فهذه الشروح تكشف لنا عن دوافع الاختيار لان وجود هذه القصائد تعني اهميتها وتعني العناية بهذا الاختيار ، لان امثال هذه الكتب تعني بمعاني الشعر وبالنقد والموازنة ، الى جانب العناية الفائقة باللغة والاشتقاق ومسائل النحو والتصريف ، وتلوح منها العبارة الرصينة المتخيرة ، والفظة الجميلة المشرقة اما المعاجم فتزخر بامثال هذه الشروح التي توضح المعنى المستغلق للبيت ، وخاصة اذا وجد بصورة مفردة ، وهي شروح نافعة تساهم الى حد كبير في تحديد هوية البيت وموضع الاستشهاد به ، وفك الرموز الصعبة التي تعتوره ، ولهذا كان على المحقق ان ينتفع انتفاعا كاملا من الشروح اينما وجدت لانها تقدم له مادة جيدة ، تحيط النص بالظروف التي تكمل ابعاد الصورة وتمنح الابيات القدرة الكاملة على التعبير ، وهذا ما يدفع كثيرا من المحققين الى البحث والتنقير عن هذه الشروح في بطون كتب اللغة الادب ليذيلوا بها النصوص والاشعار ••

وقد اعتاد بعض المحققين الاشارة الى ذلك في مقدمة الدواوين او في هوامش الشروح •

اختلاط الشعر :

من المصاعب التي تواجه المحقق وهو يجمع شعر شاعر ظاهرة اختلاط الشعر ، وهي ظاهرة تقع في شعر كثير من الشعراء وخاصة اذا تشابهت ظروف حياة الشاعر مع ظروف وحياة شعراء آخرين ، وقد تبرز هذه الظاهرة فتصبح متميزة ، ويصل عدد القطع والابيات التي تختلط مع شعر الاخرين في بعض الاحيان الى حد الثلث • وفي هذه الاحوال لابد ان يكون لهذا الاختلاط اسباب تتصل بطبيعة الحياة ، ونمط السلوك وانطباع الشعر بطابع شعرية معينة ، واكتسا بها لونا موضوعيا موحداً ، وقد تكون اسباب اخرى تختفي وراء هذا الاختلاط ، ومن الواجب في مثل هذه الاحوال ان يتعرض المحقق الى الاشارة لمثل هذه الظاهرة في الدراسة ، ويعالجها

معالجة سليمة ، ويقدم الاسباب التي خلقت هذا الاختلاط ، وادت الى هذا التشابه لمحاولة تعليلها ومتابعة اسبابها وتخليص الابيات التي تثبت له صحتها من خلال المقابلة الشعرية الصحيحة ، والمعرفة العلمية التي خبرها وهو يعيش مع الشاعر ويقرأ أخباره مستفيضة ، ويدرك العلاقة التي يشترك فيها مع غيره من الشعراء ، اما الابيات التي يهتدي الى اخراجها عن دائرة شعر الشاعر فلابد ان تعلل الاسباب التي جعلت المحقق يخرجها عن شعر الشاعر . والا كانت العملية ضربا من الحدس والتخمين التي تخرج العمل عن نطاقه العلمي .

ان تعليل الظاهرة بما يكشف عن اصولها ، يحتاج الى دراسة دقيقة للاساليب الشعرية والقوالب اللفظية والصور المستخدمة والمنهج الشعري الذي تعود الشاعر على استخدامه ، وهي عملية لا يستطيع النهوض بها الا من وقف على دقائق الشاعر ، وتوصل الى الصيغ التي اضحت شكلا ملازما له ... وفي ضوء هذه الدراسة الشاملة يستطيع المحقق التوصل الى ما يثبت صحته او يرفض قبوله ، وهو يملك الوسائل القويمة لكل جانب من جوانب الاثبات او الرفض ... وفي هذه الحالة يضع المحقق بين يدي الباحث ما يحمله على ثقة اكيدة من كل حكم يقدمه وهو يقلب نصا حقيقي النسبة .

من ذلك ان جامع شعر خفاف بن ندبة السلمي نفى نسبه بيتين الى خفاف واكد نسبتهما لدريد بن الصمة فقال في نسبته البيتين :

ولـولا جنان الليـل ادرك ركضنـا
بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب

قتلنـا بعبـدالله خـير لداتـه
ذؤاب بن اسماء بن بدر بن قارب

والتعليق هو :

الصواب ان قائل البيتين هو دريد بن الصمة ، لان سبب هذا الشعر ان

درید بن الصمة هجا زید بن سهل المحاربي في قصیدة قالها درید حین غزا غطفان غزوة ثانیة ، فاغار علی بني ثعلبة بن سعد بن ذبیان ، فهرب عیاض ابن ناشب الثعلبي ، ثم غزاهم فأغار علی اشجع فلم یصبهم فقال درید هذه القصیدة، ولم نجد شخصا بهذا الاسم خاصمه خفاف اوذکره في شعره .(٢٠)

المقاطع القصیرة :

في بعض الدواوین المحققة نجد ظاهرة واضحة متمیزة ، یدرکها الباحث وهو یتصفح هذه الدواوین ، ویقف عندها وهو یتأملها .. ففي دیوان واحد یجد اکثر من عشرین بیتا مفردا تشکل هذه الابیات عشرین قطعة ، وتوحي بانها جزء من قصیدة ، او مطلع قصیدة ، او فیها اشارة ترمز الی انها لایمکن ان تکون ابیاتا مفردة وهذا یعني ان هذه الابیات المفردة تعني ان عشرین قصیدة ضائعة لم یعثر منها الا علی هذا البیت الیتیم ، وهو استدلال منطقي واضح في ابراز ظاهرة الضیاع التي لحقت بالشعر العربي بصورة عامة .

ومثل ظاهرة الابیات المفردة ظاهرة البیتین او الثلاثة او الاربعة ابیات، وقد تکون هذه الظاهرة غالبة في شعر شاعر ، وقد تکون سائدة في عصر کامل .. ولابد ان یکون المحقق قد تلمس هذه الظاهرة ، وتوفر علی دراستها وأسعفه الشمول وهو یتابعها بما یمکن ان تمثل .. اهو الضیاع الذي حاق بالقصائد حتی أتت علی معظمها ، فلم یبق منها الا هذه لابیات ؟ اهو الایجاز الشعري الذي حمل الشعراء علی معالجة الامور بهذا الشکل ؟ وهذا یقتضي من المحقق ان یفسر هذا النمط الشعري وهو یقدم الدراسة اللازمة التي یقدم بها الشعر اهو الترف الشعري الذي اصبح فیه الشعر – عند فئة من الشعراء بضاعة تسري به الهموم ، وتقضي بنظمه الاوقات ؟ أهو الغناء الذي فرض علی الشعراء الایجاز في النظم ؟ ام غیر هذه الاسباب .

(٢٠) شعر خفاف بن ندبة ص ١٣٠ .

الباحثون في حاجة الى تعليل هذا السلوك الشعري بما يتفق مع المنطق الاولى المناسب الذى يطمئنون اليه ويعتقدون بصحته ، ففي شعر يزيد بن الطثرية سبع وخمسون قطعة تتراوح بين البيت الواحد والثلاثة ابيات ومع ذلك فان هذه الظاهرة الغريبة لم تجلب انتباه جامع شعره ولم يقدم لهـا تعليلا في اثناء تكلمه على شعره .

وما قلناه هنا يمكن ان يقال عن شعر الحسين بن مطير الاسدى ايضا .

اثبات الرواية :

١ ـ الغاية من تخريج الابيات هي أيراد المصادر التي وردت فيها الابيات ، فاذا كانت رواياتها متشابهة فلا يشار الى ذلك اما اذا كانت هناك اختلافات في الرواية فيشار اليها في هوامش التخريج مع مراعاة ذكر المصدر القديم الذى تثبت بموجبه الرواية ليكون مقياسا لمواضع الاختلاف ، ولكن الذى يصنعه بعض المحققين هو اهمال الاختلافات وعدم الالتزام بها ، او ان بعضها كان يفلت من قبضة المحققين كما وقع في ديوان ليلى الاخيلية .

٢ ـ او ان بعضهم يعتمد رواية متأخرة في اثباتها ويهمل الروايات القديمة وهي طريقة تخرج عن المنهج العلمي في مثل هذه الاحوال فالدكتور الشيبي في ديوان الشبلي لايلتزم هذه القاعدة في بعض التخريجات التي ثبتها في هذا الديوان . ففي القطعة (١٢) ص (٩٣) ذكر الدكتور في مصادره طبقات الصوفية وتاريخ بغداد وهامش وفيات الاعيان ، ولكن الذى يبدو ان الدكتور كامل لم يثبت رواية طبقات الصوفية ، على الرغم من كونه اقدم المصادر التي ورد فيها النص ، لانه استبدل عبارة يسأل التي وردت في الطبقات وتاريخ بغداد واعتمد رواية نجاتي في هامش وفيات الاعيان على الرغم من تأخره ، وكان الاولى ، وحسبما هو معروف ان تثبت روايـة الطبقات ، ويشار في الهامش الى الاختلاف ثم الدواعي التي تحمل المحقق

على استبدال العبارة ليكون القارىء على علم بالروايتين[٢١] .

الأبيات الناقصة :

المعروف ان التحقيق يعني عملية اخراج النص كما اراد له المؤلف ، ان كان شعرا او نثرا ادبيا ، وهذا يفرض على المحقق ان يكون امينا في نقل النص ، حريصاً على المحافظة عليه . لا يستطيع ان يتصرف فيه مطلقا باى شكل من الاشكال . وقد أجهد المحققون انفسهم في اتخاذ طريقة تعينهم على الوصول الى الطريقة التي يمكن ان يستخدموها في حالة عثورهم على نص ناقص او ورقات مخرومة ، او اصابتها الرطوبة فاتلفت بعض كلماتها او طمستها او نص شعرى لم تتبين بعض كلماته او اصابهـا التحريف او التصحيف ، او نقلها الناسخ سهوا او جهلا خطأ .. هذه حالة واقعة .. والذى نراه في هذا المجال هو الالتزام بواقع النص ، ورسم الكلمات بالشكل الذى وجدت عليه ، فان كان النص ابيات شعر لشاعر لم ترد في موضع اخر وانفرد بها نص واحد كان الواجب ترك الابيات كما وردت من حيث الخرم او التلف او الخطأ او النقص . وفي هذه الحالة يتصرف المحقق في الهامش وله الحق في ايضاح رأيه ، وتصويب ما يراه خطأ . او تصحيح ما يراه مخالفا لقواعد الشعر من حيث العروض ...

اما اذا كان هذا النقص قد وقع في شعر شاعر طبع ديوانه ، او وردت اباته في مصدر آخر ، فيمكن تصويبها في الاصل ، ويشار الى التصويب في الهامش بعد اثبات الحالة التي كان عليها النص قبل التصويب . ويرى بعض المحققين ترك النقص على حاله حتى في هذه الحالة ، ولهم رأيهم في ذلك ، ولكننا نذهب الى الرأى الاول مادامت وسائل التصحيح متوفرة ، وهي اصول، والغرض هو اكمال النص الـذى كتبه المؤلف ، ولكـن عوامل الطمس ووسائل التلف افقدته القدرة على اداء المعنى الذى اراده له المؤلف . وهذا

(٢١) الاقلام جـ٢ السنة الرابعة ١٩٦٧ ص ١٠٨ .

ما يبرر لنا هذه الطريقة ويدفعنا الى التأكيد عليها ليأخذ النص شكله الذى حاول المؤلف ان يحمله والامثلة على هذه الحالة كثيرة .. فالاستاذ شاكر العاشور جمع شعر عمارة بن عقيل .. وفي القطعة رقم (١٤) وهي بيت واحد ذكر المحقق الفاضل بيتا ، ووضع حرف(الواو) في بداية البيت واشار في الهامش الى ان في البيت خرما والزيادة منه ، اقول هذه الطريقة في التحقيق ربما تبعد النص عن حقيقته لان هذه الزيادة جاءت اقحاما على النص لا مبرر له ، ولم يكن الخرم عيبا مشينا فقد وردت ابيات كثيرة فيها خرم ، وكان من حق المحقق الفاضل ان يثبت النص كما ورد ويشير الى ذلك في الهامش[٢٢] ، ان كان ثمة ملاحظة يريد ان يثبتها .

واستبدل المحقق في القطعة (٢٢) كلمة مطموسة لا معنى لها - كما عبر عنها في الهامش - بكلمة اخرى وقال عنها ، وما ابتناه اقرب الى الصواب ، وهي قضية تشبه القضية الاولى ، وكان بامكان المحقق الفاضل ان يرسم اللفظة ، كما وردت ، ويشير الى تصحيحها او تصويبها او ايضاحها في الهامش[٢٣] .

والدكتور كامل الشيبي في ديوان الشبلي يصنع مثل هذا الصنع ، ففي القطعة (٥٧) ص (١٢٣) روت القطعة في مصدرين ، وكانت رواية البيت الثاني :

والوصول لو سكن الجحيم تحوّلت
نـار الجحيم على العبـد نعيمـا

ورواية البيت كما وردت في حلية الاولياء (باعتباره اقدم المصادر المذكور فيها النص)

والوصل لو سكن الجحيم تحولت حر الجحيم ..

---

(٢٢) مجلة العرب / ١٩٧٤ السنة الثامنة الجزء التاسع والعاشر / ٧٧٧ .

(٢٣) نفس المصدر ...

ولكن الدكتور الشيبي استبدل بحر الجحيم نار الجحيم ، وعلق على ذلك ، والنار أولى لمناسبة الفعل التصل بتاء التأنيث ، ولا اظن الدكتور او اى انسان يملك هذا الحق في تغيير النص ، ولكن من حقه ان يبدي ملاحظاته في الهامش ، وللقارىء الحق في ترجيح الـرأى الصائب ويُنظر ديوان الحيص بيص حيث فيه نماذج كثيرة لهذه التغيرا ت•

الشعر المنسوب :

يقف المحققون وهم يجمعون اشتات القصائد والابيات على ظاهـرة نسبتها لاكثر من شاعر في بعض المصادر ، وهي حالة طبيعية تصادف اكثر المحققين ولكنها تبدو غريبة في بعض الاحيان لان بعض الشعراء يختلف شعرهم اشد الاختلاف حتى تصل عدة من تنسب اليهم الابيات او المقطعات زهاء السبعين شاعرا كما وقع لابن الدمينة(٢٤) ، ولعل المحققين قادرون ــ كما اشرنا ــ على تفسير هذه الظاهرة ،ودراسة اسبابها ،وتوضيح دواعيها، والوقوفعند العوامل المشتركة التي جعلتشعر الشاعر يصلالى هذاالحدمن الاضطراب ، فلا بد ان يكون شعر ابن الدمينـة يختلط بشعر يزيد بـن الطثرية والمجنون ومزاحم العقيلي وعبدالله بن الصمة وغير هؤلاء ممن عرف بحبه وشهر باتباع عاطفته •• وسبب هذا الاختلاط واضح المعالم متميز القسمات ، وكذلك الحال في شعر حاتم الطائي الذى يختلط بشعر عروة بن الورد ومسكين الدارمي وغيرهما ممن عرف بكرمه وشهر بعطائه، فعوامل الاشتراك قد تكون قريبة بدافع الاختلاط في الخصائص ، او غلبة صفة معينة تحمل الرواة على نسبة الشعر الذى لم يجدوه منسوبا الى واحد من هؤلاء المشهورين بهذه الخصيصة ، وقد تكون عوامل الاشتراك بعيدة مؤادها السهو والوهم • والمحقق في الحالتين قـادر على ايضاح العـلامات المتميزة في هذه الاحوال لانه عاش مع الشاعر وأدرك طريقته الشعرية وخبر

(٢٤) ديوان ابن الدمينة / راتب النفاخ /٥٨ •

مصطلحاته التي يميل الى استعمالها وصوره التي يكثر من استخدامها ، وألفاظه الخاصة ، لان بعض الشعراء عرف بلون من الالفاظ وتميز بشكل من التراكيب ، فاذا توفرت هذه الدراسة المتكاملة الى جانب السمات الاخرى التي يكشف عنها الشعر المنسوب من ورود بعض الاعلام ، او اشارة الى بعض الحوادث التي تؤكد النسبة او تنفيها ، استطاع المحقق أن يهتدي الى مايعزز رأيه في صحة النسبة او بعضها ، معللا ذلك بما استطاع الوصول اليه ..

ومن الطبيعي ان توضع امثال هذه القطع والقصائد وخاصة اذا كان التنازع واقعا بشكل واسع – في القسم الثاني من الديوان او تحت باب (مانسب للشاعر ولغيره من الشعراء) على ان يشار الى وجهة النظر التي يرتئيها المحقق في هامش كل قصيدة او قطعة ...

اما اذا كانت بعض القطع او القصائد واضحة النسبة الى الشاعر الذى جمع ديوانه ، ووردت في مصدر لايرقى في توثيقه الى المصادر التي اجمعت على النسبة الصحيحة فتوضع هذه القطع في اصل الديوان ، ويشار في الهامش الى هذا الوهم ، مع محاولة ابطاله بما يثبت ذلك ..

وقد التجأ بعض المحققين الى تقسيم الديوان الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول :

ويجعلون فيه ماصح من شعر الشاعر ، اى مانسب اليه ولم يتنازعه معه شاعر آخر ، وأطبقت المصادر على انه له ، ويدخلون فيه مايتنازعه معه شاعر او شعراء ولم يجدوا مايعزز هذه النسبة الى اى منهم (٢٥) .

القسم الثاني :

ويجعلون في القسم الثاني الشعر الذى نسبته المصادر سهوا من مؤلفيها الى الشاعر وهو ليس له ، او ما ترددت المصادر في نسبته الى اكثر من

(٢٥) شعر الاحوص / ٦٢ تحقيق عادل سليمان .

شاعر يتنازع الشعر مع الشاعر .

القسم الثالث :

ويجعلون في القسم الثالث الشعر المصنوع الذى نحل الشاعر ... وهي طريقة لها فضيلتها في مجال التحقيق العلمي .

الانتفاع من المصدر :

المحقق الدقيق هو المحقق الذى يستطيع ان ينتفع من مصادره خير انتفاع ، ويأخذ منها كل ما يجده نافعا في بحثه من اراء ، او يقف عليه من اشعار تضيف الى مجهوده مادة جديدة ، وعلى الرغم من صعوبة الانتفاع الذى يلاقيه المحقق بالنسبة للكتب الكبيرة التي تصل في اجزائها الى العشرين كما هو الحال في لسان العرب ، او العشر مجلدات كما هو الحال بالنسبة لتاج العروس او شرح نهج البلاغة او تفسير القرطبي اونهاية الارب او خزانة الادب او غير هذه المراجع التي لم تصنع لها الفهارس ، ومن الجائز ان تعبر بعض الابيات والباحث يقلب هذه المجلدات ، ولكن هذا لايشكل عذرا مقبولا ، والغريب ان بعض المهتمين بجمع الشعر يتجاوز اشعار من يهتم بشعره وهو يعاود النظر في كتاب مفهرس ، وفي هذه الحالة يصبح العذر غير مقبول .. فمن نماذج الحالة الاولى ماوقع للاستاذيـن الفاضلين خليل العطية وجليل العطية وهما يصنعان ديوان ليلى الاخيلية . ولعل اخطر ظاهرة في هذا المجال هي ان المحقق الفاضل ينقل قصيـدة للشاعر الذى يريد ان يجمع شعره ولكنه يتجاوز ابياتا للشاعر نفسه في المصدر ، او ينقل قطعة ولكنه يتجاوز من القطعة نفسها بعض الابيات كما وقع للاستاذ عدنان راغب العبيدى محقق ديوان محمود الوراق .

فقد اعتمد المحقق على مخطوطة بهجة المجالس لابن عبدالبر الموجود في دار الكتب المصرية برقم ١٣٦٦ كما هو مذكور في مصادره .. ولكننا

نجد ان السيد المحقق يتجاوز ابياتا كثيرة لهذا الشاعر في هذا المصدر ..
ففي المطبوع من بهجة المجالس ٢/٢٣٦ بيتان لم يذكرهما المحقق الفاضل .

وفي القطعة (٨٥) من الديوان سقط بيت لم يذكره المحقق وهو موجود في البهجة .

وفي البهجة ٢/٢٣١ ستة ابيات للوراق لم يذكرها المحقق .

وفي البهجة ٢/٢٨٨ خمسة ابيات للوراق لم يذكرها المحقق

ووقع للاستاذ الدكتور حسين عطوان في ديوان مروان بن ابي حفصة ايضا مثل ماوقع لمحقق ديوان محمود الوراق ، فالعقد الفريد كان من بين المصادر التي اعتمدها الدكتور عطوان ، والكتاب مفهرس فهرسة جيدة، ولكن ذلك لم يحل دون افلات قصيدتين لمروان ضمنهما العقد ولم يقف عليهما المحقق الفاضل [٢٦] .

والقصيدتان طويلتان[٢٧] الاولى ثلاثة عشر بيتا والثانية ثمانية ابيات.

---

(٢٦) هلال ناجي مجلة الكتاب العدد التاسع السنة الثامنة ١٩٧٤ .
(٢٧) انظر العقد الفريد ٢٩٦/٣ و ٣٩٧ .

لِماذا نُحقّقُ التراثَ

اصبح الحديث عن التراث جزءً من الحديث عن تاريخ الامة ، لانه رصيدها الباقي ، وحضارتها الممتدة ، وذخيرتها التي تستمد منها كل بارقة ، وخزانتها التي تحتفظ بكل صورها في مجال الثقافة والفكر ، وتكوين وجودها ، لما يتصف به هذا التراث من صلة وثيقة بكل ما جادت به عقول هذه الامة ..

وقد اكتسب الحديث عن التراث في الآونة الاخيرة اهمية بارزة • لان الاهتمام به بدأ في مرحلة اليقظة الفكرية التى نشرت ظلها فوق ربوع هذه الامة .. فالامم لاتتقدم والدول لاتنهض والشعوب لاتستطيع ان تخطو خطواتها الحثيثة اذا لم تستطع هذه الشعوب ان تنفض عنها غبار الزمن وتعيد الى موروثها الحياة • وتبعثه بعثا حقيقيا بعد تحقيقه ونشره ولم يكن ذلك غريبا لأنه الاصل الذي تمتد اليه الجذور ، والواقع الذي يرى الحاضر فيه صورة الماضي والمستقبل ، والاساس والذى تكمل جوانبه من اضافات الابداع المعاصر ، والصورة التى يجد فيها الجيل حقيقته الماضية فيحتذي في البناء وينطلق في التحرك ويتقدم في مجال الابتكار والاضافة •

وقد ظل هذا التراث آماداً طويلة ينقل عن طريق الرواية ، حرصاً على اصالته وفصاحته وسلامته • وقد تهيأ له في عصر التدوين نخبة خيرة من الرواة ، فعكفوا عليه يثبتون أصيله ، ويخرجون دخيله ، ويتداولون فصيحه وصحيحه ، حتى كان التدوين فشمروا عن سواعد الجد وانطلقوا في رحاب الحضر والبادية يجمعونه من الافواه ويخلصونه من كل شائبة علقت به حتى استطاعوا تدوين علوم العربية وهي مرحلة جبارة من مراحل التطور التي مرت بها هذه العلوم لأنها كانت حداً فاصلاً ، بذل في تحقيقها

اولئك العلماء مايدعو الى التقدير والاعجاب ..

ثم عدت العوادي وتراكمت الاحداث وكتب على هذه الامة امتحانها بتاريخها وامتحانها بدولتها وامتحانها بلغتها وعلى الرغم من قسوة كل هذه الامتحانات فقد استطاعت ان تحتفظ لنفسها ما تستطيع حفظه .

فتكدست كتب التراث فملأت كلَّ المكتبات ، ومن الطبيعي ان تتجه اليه انظار المستشرقين لانه ظاهرة بارزة ، ضاقت به مكتبات الدنيا على سعتها ولانــه يمثل العلوم والفنون والحضارة ولانه سبيل من سبل العبور نحو كل حقيقة يبتغي الدارسون الوصول اليها . ولانهم وجدوا انفسهم أمام الثمار التي احتوتها مكتبة بيت الحكمة ببغداد والمدرسة النظامية والمدرسة النورية وخزائن سيف الدولة بحلب والعزيز بالله في القاهرة ومكتبة ابى الفداء بحلب والظاهرية بدمشق وبني عمار بطرابلس وغيرها من امهات المكتبات التي تعالت فيها اكداس الفكر وتجمعت على رفوفها اسفار الحضارة ..

اما تراث المغرب العربي فالحديث عن مكتبة الزهراء بقرطبة والجامع الاعظم بالقيروان وجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس والحكمة بمراكش والجامع الاعظم بمكناس .. حديث يطول به الوقوف وتتعدد الجوانب لانه يمثل الجناح الغربي للتراث العربي الذي يجمع حصيلة الفكر العربي في تلك الربوع ...

ان هذا التراث الذي زهت به العصور ، وتعاونت على تقديمه العقول المبدعة لم يكتب له البقاء بالشكل الذي كان ينبغي ان يبقى ، وانما توزع شَمْله وتَبدد جمعه ، وتعرض للطمس والاتلاف والضياع ، وقد تطورت على طمسه عوامل واتلافه احقاد وضياعه نوازع لئيمة . فتمزقت اوصاله ضياعاً وتفرقت اعداده مشرقاً ومغربا ، بعد سقوط الدولة العثمانية .. لقد انتقل العقل العربي الكامن في اصول تلك المخطوطات الى اوربا التي بذلت

كل ما تستطيع لجمعه من اطراف العالم العربي الذي اطبقت عليه جحافل التخلف واناخت على شعبه عوامل التسلط والاحتلال • واحاطت به قوى الجبروت والانتفاع •

التراث العربي لماذا ؟

حين يجد الانسان نفسه امام حقيقة قائمة ، لا يستطيع التفكير الا في الدوافع التي حملته على هذا الموقف ، أو الاسباب التي جعلته يندفع بما يمتلك من وسائل للوصول الى هذه الحقيقة • وهو في احواله هذه أو موقفه هذا لايملك الا التسليم ، ولأن الواقع الاصيل والارتباط العضوي الذي يشد الفرد بهذه الحقيقة ينبعث من الايمان المطلق بالصلة الحتمية بين ماهو قائم وبين ما هو اصل له وبين ماهو امتداد لهما •• وكل محاولة للفصل بين هذه الحقائق هي محاولة تقضي الى قطع الصلة وفصم روابطها وتفكيك اجزائها ••

فالانسان العربي لاينقطع عن ماضيه لانه ابن ذلك الماضي المشرق ولاينفصم عن تاريخه لانه ابن ذلك التاريخ الحافل ، ولا ينفك عن حضارته لانه ابن تلك الحضارة الزاهرة بالمنجزات •

فهو مدفوع الى الاعتزاز ، ومدفوع الى الارتباط ومدفوع الى ترسيخ الصلة بينه وبينا لانها قادرة على منحه القوة على الاندفاع ، والقوة على التحرك والقوة على استنباط مايراه مناسباً لكل حالة يعيشها أو مسألة تخطر له أو صورة تستجد احداثها في عصره • وهذا يعني ان الارتباط بذلك الماضي قد وفر له الثروة الكبيرة من التجارب ، ومده بمستودع ثر من القيم الاخلاقية والخصائص القومية التي تجعله متمكنا من تخطي كل عقبة ، أو تجاوز كل حالة •

والماضي العربي عبر عصوره الطويلة اضاف الى الانسانية حقولاً جديدة ، تفاعلت فيها الاحداث واتحدت الافكار واكتسبت طابعاً عربياً معينا حقق لشعوب الارض عدالة ادركت سلامتها ، وذاقت طعمها وانتفعت

من اصالة جوهرها القائم وفق تعاليمها ومثلها •• وحقق لشعوب الارض أمناً عاشت في ظلة قروناً طويلة • تدافع عنه وتكبح جماح كل حركة آثمة تسعى لاقلاق هذا الامن أو نشر دوافع الفوضى أو اثارة ما يدفع الامة الى التفرق والتمزق وحقق لشعوب الارض حرية عرفوا حدودها ، ولمسوا واقعها ، ونعموا في فيئها فأصبحت جزءاً منهم لا يرتضون حياة بدونها ولا يجدون طعماً الا بها ••

وحقق لشعوب الارض وحدة تشد رباطهم وتوحد مصالحهم وتجمع شملهم ، ظلت قواعدها راسخة في كل فكر ، وبقيت اصولها كامنة في كل نفس ، ••

وحقق ذلك الماضي من المعطيات ماتشهد به كل الحركات الفكرية التي عرفتها الامة ، وكل الثقافات التي شهدتها حركة التأليف والتأثير والنماذج •••

ولابد ان يكون الانسان عارفاً بهذا الماضي ، عالماً بما حملته القرون الطويلة ، وزخرت به صفحات التاريخ الماضي •• ومعرفة هذا التاريخ جزء من حياة هذا الانسان العربي لانه صلته وكيانه وجوهره •• والدفاع عنه دفاع عن الوجود الحقيقي للانسان العربي الذي اصبح يفخر بهذا الوجود ••

ان الماضي الذي حقق للانسان كلّ المنجزات الخيرة والمعطيات الانسانية النافعة لايمكن ان يكون بعيداً عن الحاضر ، ولا يمكن أن يكون منفصلاً عن المستقبل ، لأن التفريط فيه تفريط في الواقع نفسه والاستهانة به استهانة بالوجود ذاته وكلاهما ضياعان لايعودان على المرء الا بالخسران ••

فاذا رجع الانسان الى نفسه مرة واحدة ، وحاول ان يضع امامه جدولاً بما سمعه بلا تشويش عن الماضي ، ونقل اليه عن طريق الاخبار أو الاحداث ما لمع من صور ذلك الماضي •• تضحية ووفاءاً صدقا

واخلاصا نبوغاً وتفكيراً ، عبقرية وانسانية .. اذا استطاع ان يرسم الصورة ويحدد الابعاد ويضع الحقائق في مواضعها ويعطي الرجال ما يستحقونه من احكام .. عرف هذا الانسان موقعه الحقيقي وادرك صورته في اطار التاريخ وعندما يحاول التقريب بين الصورتين والتوفيق بين القدرتين على الاستيعاب تتلألأ في رؤياه حقيقة الاحداث التي تتراءى ، والبصمات التي تركها الماضي فوق اديم الحاضر ، والانطباعات التي فرضت نفسها فوق كل واجهة من واجهات الحياة ..

ان النظرة السليمة توحي للانسان مايجب ان يصنعه في حاضره وتفرض عليه ان يكون ابناً حقيقياً للتاريخ المشرق الذي اضاء طوال قرون عديدة ظلما تحالكة . فساهم في البناء والحضارة واضاف الى التراث الانساني ما اغنى حصيلته ..

انت ايها العربي ابن هذا التاريخ الذي تشدك به الأواصر وتلزمك باحترامه هذه المفاخر وتبقيك على صلة به هذه المفاهيم . .

ان الأمم التي لاتملك التاريخ لاتحفل به ولاتفتش عنه ، ولا تحاول ان تمد في عمرها الى مابعدها عن حاضرها ، وتلك حقيقة معروفة تعيشها الأمم المنقطعة وعندها تبدأ في ايجاد السبل للتفتيش عن الماضي المزعوم والركض وراء الأخبار الضائعة لتنتزع منها التاريخ ، وتستخرج ما يوحي لابنائها ابانها تملك هذا التاريخ على الرغم من هلهلته أو ضعفه أو ضحالته .. ولكنها تريد تاريخاً وتفتش عن احداث وتسعى وراء خلق القيم لتجدد الماضي ولكن هيهات .

اما انت ايها العربي فعندك من التاريخ مايغنيك ، ولم تكن بحاجة الى من يخلق لك التاريخ ، أو يصنعه أو يخترعه ، فهو حصيلة امجادك ، وثمرة اسلافك ونتاج عقول مفكريك وقادتك ... وماعليك الا ان تكون قادراً على استيعابه ، متمكنا من الانتفاع منه . مستعيناً بتجاربه في المواضع

التي تحسن منها التجارب .. فاذا استطعت ان تأخذ من هذا ما ينفعك فقد احسنت صنعاً واضفت الى حاضرك ما يثريه ويغنيه . وتلك من فوائـــد التاريخ .. والتراث بعد هذا هو الاطار الذي يضم التاريخ ويضم الفكـر ويضم الحضارة ويضم كل موروث تعاون على خلقه الاجيال فاحاطتـــه برعايتها ، وصنعته لمستقبلها .. وقدمته لاجيالها فالعناية به والاهتمام بجوانبه وابراز صفحاته التي قدمت للانسانية في عوالمها المتباعدة ماجعلها قادرة على تجاوز كثير من احداثها ، عناية بالانسان المعاصر ورعاية للتقاليد الموروثه ودعم لكل فكر خلاق ...

ولابد لي من العودة الى العبارة الاولى التي بدأت بها هذه الكلمـــة القصيرة ... التراث لماذا ؟ .

نعم التراث لاستيعاب الماضي ، واستشفاف الاحداث وانتزاع التجارب واستخلاص الصورة الوضاءة والبارقة المشرقة والعمل الذي يوحد الامة ويشد عناصر وجودها ..

نعم التراث لابراز قدرة الامة على الحياة ، واعطائها مكانتها اللائقة بين دول العالم ، ودعوة ابنائها الى ان يكونوا غرساً طيباً لانبات الفكر الخير والعمل المثمر ...

نعم التراث لاستخلاص النموذج الحي للشخصية العربية الخلاقة ، القادرة على تقديم كل ما يعود عليها وعلى العالم بالسعادة .

ان الخبر والحدث والانسان هي الوسائل التي اتخذ منها المؤرخ صورته ولوّن بصدق مشاهده ..

والغريب ان التاريخ مليء بالاحداث ، زاخر بالمآثر ذابت في احداثه بطولات الامة ، ومشت في عروقه شوامخ قيمها ، وانتصبت بكل اعتزاز باسقات الويته فوق ثنايا كل عصر ، وبين معارج كل دهر وفي سفح كل

عام ، تزهو بكبرياء المجد ، وتنطلق بترسيخ ملامحه وتثبيت دعائم عزه وسؤدده •• وقد جهد المؤرخون واصحاب السير والأيام انفسهم في تدوين التاريخ تدوينا لم يتركوا فيه دقيقة الا وقفوا عندها ، ولا شاردة الى حددوا معالمها ، ولاحدثا الا قدموا بين يديه تفسيرا • وقد اقاموا مناهجهم التاريخية على استبطان الوثائق واستقراء الاحداث ، والتزموا فيها الشمول ، وقد بلغت عندهم الرواية مبلغها من الثقة والامانة والاتقان ، متنقلين به من الاخبار المتفرقة ، والاشتات المتناقلة والوقائع المتناثرة ، وكانوا يدونون تلك الاخبار ويجمعون الاشتات ويوحدون بين الوقائع لتقع اعينهم على الصورة اللامعة والصفة الخيرة والامثولة النافعة ، وقد زخرت الايام بكل مثال فريد يؤكد الصورة التي عاش عليها العرب ، وأينعت في ظلالها المحامد القومية الصادقة التي اصبحت دليل وجودهم في بناء الدولة العربية ، حتى صارت بحرا طافحا بالقيم والمثل ، اكدها السلوك العربي الاصيل ولست بحاجة الى قائمة باسماء النماذج الخالدة التي تركت بصماتها فوق كل اديم علامة كبيرة ترسم الطريق وتكشف عن الملامح التي لازمت تلك النماذج حتى يومنا هذا • فهم رجال فداء وعناصر بطولة ونخبة وفاء استطاعوا ان يرسموا للامة ابعاد وجودها ، ويحققوا لها معطيات هذا الوجود ، ويحيطوه بكل ماقدروا عليه من المحافظة والالتزام ، فخلدوا لهذه الامة الكريمة •

ان المرحلة الحاسمة التي تجتازها امتنا في خضم الاحداث المتلاحقة والتحديات المركزة التي تستهدف وجودها وتسعى الى زعزعة الثقة بكل قيمة من قيمها لابد ان تتجه فيها اجيالنا الصاعدة الى مناهج جديدة في الاستذكار، ومناهج جديدة في القراءة تتجدد من خلالها الجوانب المشرقة وتنعكس من بين ثناياها القدرة الخلاقة التي دفنت في طوايا تاريخها •• مناهج جديدة تقوم على الانتفاع المركز والاستفادة الجدية من التراث المشترك

لكل الامم السالفة عبر تجاربها المريرة وصمودها أمام كل تحد حـاول الوقوف امام طموحاتها •• مناهج جديدة تؤكد الذات العربية الشامخـة ، وتحقق خصائصها الانسانية التي ظلت رمزاً من رموز المجد والحضارة ، وتثبت قدرتها الدافقة على الرغم من كل الحواجز الثقيلة والفترات الدامية التي عانتها •

ان هذه الامة الجبارة التي كتبت على صفحات التاريخ أروع الاحداث وخلدت في سجله اجلّ الاعمال واخلدها لن تقدر على ممارسة دورها وتأثيرها الا اذا استطاع ابناؤها استشفاف هذا التاريخ واستبطان أحداثه واستيعاب كل الصور المشرقة التي ابرزتها الحقائق المذهلة ، واستطاع هؤلاء الابناء ان يجددوا صلتهم بالتراث الاصيل •• منتفعين من سير الافذاذ والاعلام والقادة والعلماء مجلين الجوانب التي تعيد اليهم الثقة بالماضي ، مبينين مواضع العظمة التي تكشف عن عظمة الامة التي صنعت اولئك ، ليكون هذا التاريخ زاداً يتزود به الشباب وهو يشق طريقه في مجالات الثورة والتجديد والتحرر والبناء والوحدة •



لقد قامت الدولة العربية وامتد ظلها في ربوع الارض فشملت بلاداً بعيدة ودولاً عظيمة وامبراطوريات • وقد مهدت لقيام هذه الدولة عوامل منها المبادىء الانسانية العظيمة التي جاءت بها الدعوة الاسلامية فكانت نبعاً من ينابيع الخلود حمـل النـاس جميعـا عـلى التمسـك بوجودهـا والدفاع عنهـا ، لاحساسهم بضرورتها وادراكهم لما تطويـه هـذه الدعوة من قيم وخصال ، فاقبلوا عليها اقبال الراغبين ، وآمنو بهـا ايمـان الصادقين فتجاوبت بينهم المشاعر وتفاعلت الاحاسيس واقترحت العواطف واتحدت الغايات واستجاب الناس مؤمنين وتقدموا ثابتين ينبون وحدتهـا ويشدون أزرها • فكانت الدولة القوية ، التي رفعت للانسان حجمه ، وخلدت ذكره وقدمت من النماذج مايضيق عنها الوصف • وقد استطاعت

ان تحدد لهم مواضعهم في كل عصر ، فكانت هناك بطولة محلية قطرية على مستوى المدن والاقطار، وكانت هناك بطولة وطنية على مستوى الوطن والدولة، وكانت هناك بطولة عالمية على مستوى العالم المعروف انذاك • وقد تمكن البطل الثالث ان يخلد اسمه في تاريخ الامة في حدود قدرتها وفي تاريخ البشرية في نطاق خصائصها ••

ان اكتساب الاحداث هو الذي يحدد وزنها الحقيقي ، وانتزاع الاعجاب هو الذي يحدد الحركة الفاعلة في تلك الاحداث ويقوم اداتهـا المؤشرة عند كل بادرة متقدمة ، او قوة تستطيع ان تأخذ مكانها المباشر • لان اكتساب الاحداث وانتزاع الاعجاب وتقويم الاداة تتصل اتصالا مباشراً بضمائر الناس في النطاق الخاص والعام • فالانسان الفرد والانسان المجتمع والانسان النوع ، هو المقياس الدقيق لحركة التاريخ الدافقة ، وهو المقياس السليم لكل امر مهما كانت طبيعته ، وهو المقياس الواعي لكل حدث مهما تضاءلت حدوده ، وفي ضوء فهم هذه الحركة المتلاحقة والاكتساب المتواصل والاستيعاب الجديد للمعطيات التاريخية المنظمة • يجب ان يكون اهتمام الدارسين الاكبر منصبا في تفسير التاريخ ومفتحا الابواب التي اغلقتهـا الدراسات الضالة لابعاد التاريخ العربي الذى ظل العالم يستمد منه مادته الزاخرة •

ان قوائم الفخر التي لمعت فيها اسماء الاباء والاجداد ما تزال عالقة وضاءة ، وان اساطين العلم ورواد الفلسفة وحملة مشاعل الحضارة ونوابغ الكلم من العرب ما تزال اسماؤهم ترن في كل محفل وتدوي في كل مجال علمي •• وما على الابناء الا ان يعودوا الى التاريخ ليجدوا من امجاد ايامهم ما يغني ومن تراث سلفهم ما يكون مدعاة للفخر ومن اخلاق ماضيهم ما يفوق كل تصور •••

وهو يرى تراثه يُمتلك ، وتاريخَه يُسلب ،وفكرَه يُباع وقـد

ساهمت في هذه الحملة أياد غريبة ، سخرتها المطامع فكانت تجوب الاسواق ، وتؤم المكتبات فتغري اصحاب المخطوطات بما هيأ لها الاسياد من اموال ، وقدمه التجار من مبالغ .

وبين عشية وضحاها اصبح الكتاب الذي يمتلكه العالم البغدادي في ادراج مكتبة لندن او ييل ، والسفر الذي ثبت تملكه عليه العالم الدمشقي تحتفظ به خزينة برلين او مكتبة باريس او فينا ....

لقد وهبت هذه المخطوطات لاولئك العلوم العظيمة ، ومنحتهم الحكم الغالية ، ومدتهم بالتجارب النافعة ، فاستمدوا منها أول لمة ، وقبسوا من معارفها باكورة الطريق نحو التقدم ، وقد حملهم ذلك على الانصراف الى ترجمتها وهضمها وتمثلها للانتفاع من اصولها والاخذ عن مفكريها . كلما تقدم الزمن كان ايمانهم يزداد في اهمية هذا التراث وثقتهم تتجدد في كل ما توصل اليه العالم العربي ....

حتى استطاع كثير منهم ان يسلخ مطارف عربية بحتة فيقدم نظرية اصبحت في عرفه جديدة ، ويدعي لنفسه تجربة وهي في اصولها ليست الا لاولئك العلماء الذين بذلوا في الوصول اليها من الجهد والوسائل البسيطة والتجارب المعقدة ما يدعو الى الاعجاب والتقدير .

أن التاريخ أصل من اصول المعرفة ، وعلم من علوم الانسانية . تتعدد فيه الجوانب وتتنوع المعارف ، وتتناثر بين احداثه صور الناس وتنتشر في طوايا دهره وقائع الامة ، وهو في كل هذه الصور يعكس الماضي مع تجاربه ، ويصور الحدث بكامل أبعاده ، وقد يقع من خلال ذلك اختلاف في الرواية ، او اضطراب في تسجيل الحديث ، او اختلال في تقويم الوقائع ، وهذا امر لا يمكن ان يخلو منه التاريخ ولكن الباحث الواعي والدارس الموضوعي ، والمتابع المتمكن يمحص الخبر ، ويدقق الرواية ويهتدي من خلال المقارنة والمقايسة الى الصيغة القريبة التي جرى عليها الحدث ، او وقعت وقتها الواقعة ..

وفي هذا التدقيق يستطيع المؤرخ ان يضع يده على جانب من الحقيقة، ويكشف بحذقه ومهارته سلامة الخبر ، لیقدمه وقد وضُحت حقيقته وسلمت اصوله من كل شائبة ، وبعدها يقف عليه الدارس او الطالب ينتفع منه ، ويأخذ عنه ، ويستذكر ما جرى من عبره وما احاط بوقائعه •

ان الخبر المدروس والواقعة المحققة ، والعبرة الموجهة تمثل الخلاصة التاريخية لما كتبه المؤرخون منذ اول محاولة جرت في هذا الميدان ••

ان دارسي التاريخ ومؤلفي كتبه والمسؤولين عن اعدادها في مختلف مجالات المعرفة والدراسة والثقافة قد استسهلوا الطريق وتيسر لديهم الخبر الجاهز ، والكتاب القريب والحكم غير المدروس والواقعة السلبية غير الناضجة فاقبلوا عليه وانصرفوا الى النقل عنه ، يأخذون منه مادتهم بلا مناقشة، وينقلون الاحداث بلا ترو ولا مدارسة،فوقعوا بما يدعو الى الاشفاق، حتى اصبح التاريخ مجموعة اخبار لا تعنى الا بالمظاهر ولا تؤكد الا على السلبيات • حتى كأن تاريخ العرب قبل الاسلام لم يكن الا نظام الزواج ووأد البنات والصراع بين القبائل ونظم الامومة والطوطمية والعصبية والتناحر والانقسام ، واصبح الشعر لا يعالج الا هذه المسائل ولا ينصرف الا الى اثارة اسباب الانقسام •• ولا يقدم الا الوقوف التقليدي على الطلل الدارس ومناشدة الربع المندثر واستنطاق الصخر الاصم والطلب من الصحب ان يقفا او يقفوا معه عند هذه المعالم ، واصبح القتال بينهم سمة من سماتهم المتميزة ، يحاربون لابسط الاسباب ويقتتلون لاقل الحوادث ••

حتى اذا تجاوزنا العصر الجاهلي وأدركنا العصر الاسلامي وجدت المؤرخين المحدثين ومن اخذ على عاتقه كتابة التاريخ او التأليف وحتى رسائل الماجستير والدكتوراه لا تُظهر' الا الصراع ولاتتحدث الا عن الخلاف ولا ترسم الا صورة الانقسام بما اتيح لها ان ترسم ، اما الفتوح اما المظاهر الانسانية التي جاءت بها الدعوة اما الرجال العظماء الذين وضعوا

اسس الدولة العربية اما المفكرون الذين رسموا لهذه الدولة طريق التقدم ووضعوا لها مناهج التطور وخططوا لها المستقبل .. فلم تجد من اصحاب التاريخ من وقف عندهم مثل موقفه عند الصور الاولى ، ولم تجد من اصحاب التأليف من خصص تأليفه أو وجه رسالته لايضاح المعالم الدافعة التي ساهمت في بناء الدولة و ....

اما الدولة الاموية فكانت - كما تحدثنا الاخبار - دولة الفتوحات التي لم يعرف العرب مثلها حتى اليوم فقد سارت في عصرهم جيوش الفاتحين في ادنى الارض واقصاها وغلبت الفرس والروم واحتلت الاندلس غربا ونفذت الى قلب فرنسا في تور واندفعت شرقا الى ما وراء فارس فاحتلت بلاد السند وركزت اعلامها خفاقة فوق كل ربع من ربوع العالم المعـــــروف وكان الفاتحون يحملون معهم القيم الانسانية النبيلة ويزرعون بذور الاخاء والمودة حتى تعلقت بهم شعوب الامم المفتوحة فشُدت بينهم الاواصر ، وتوثقت وشائج المحبة .

ان هذا الوجه المشرق من التاريخ تغطيه لوحات الصراع التي يُغلبها المؤرخون وتحجبه ستائر الفتن المنيفة والاضرابات العاصفة ، وتتقلب صور الاحزاب الى تناحر وما قدمته من افكار الى احتدام ومعارك ..

اما النثر الفني الذى تفتحت فيه الاساليب المتأثرة بالقرآن الكريم فقد وصل الى مرحلة رفيعة حتى اصبح بامكاننا ان نسمي العصر عصر الكلمة البليغة وعصر الاسلوب الفني الرائع ، لم يكن غريبا هذا النبوغ ، فالقـدرة العربية كانت بحاجة الى ابراز مواهبها الفنية ، وكانت بحاجـــة الى تثبيت دعائمها الاساسية ، وقد أعدت ألسنة العرب للتعبير عن هذه القدرات .

وقد دخل الشعر في هذا العصر مداخل جديدة ، اذ رافـق وصحب الجند وأغنى الحياة الجديدة بكل جديد ، ولون الصورة بكل باوقة زاهية .

اما الوجه الذى نقله الينا اصحاب الادب عن عصر الادب في الدولة الاموية فهو وجه مغاير لكل هذه السمات ، مخالف لكل هذه المظاهر ،

فهو ادب مناقضات تدور في مجال السباب والشتائم ، وادب فرق يمزقهـا التنازع والانقسام ، وادب خلاعة ومجون تعبث فيه اهواء العابثين والماجنين •

ان الصورة الثانية بعيدة عن الاولى ، كما كانت صورة التاريخ الثانية غريبة عن الاولى ومثلها كل الصور الاخرى التي تدعونا الى اعادة التقويم ومراجعة الوقائع لنعيد الى الامة تأريخها الحافل وادبها المشرق •

ان التركيز على المواقف الضعيفة ، والتأكيد على الجوانب السلبية ، وتضخيم الحدث البسيط ، وتعميم الاحكام المطلقة اعتماداً على الحالة المفردة، قد أدخل التاريخ العربي والاسلامي في اطار من الاحداث البائسة ، واخضعه مؤشرات الانتكاس والتناحر ••

ومن الغريب ان تكون الفكرة هذه حديثة التكوين فالتاريخ – كما عرفناه – يمثل العبرة عند التفكير ، والاهتمام عند المدارسة والاعتناء بالجوانب الانسانية التي عاشتها الاجيال المتقدمة • الى جانب المعرفة التي تضع الانسانية على حقيقتها •• وقد حمل هذا الاطار المؤرخين على هذا الانتاج الكبير مـن أسفار التاريخ ، وهي اسفار توحي بالجوانب المتعددة التي عالجها كل جانب وقد كان لهذه الكتب دور كبير في التكوين الفكري للاجيال العربية في كل العصور ، للصلة الوثيقة بين التطور الفكري والحضاري واثر حاسم فـي المستوى الثقافي لكتاب التاريخ عند مختلف الامم •

وقد اكد اكثر من باحث على هذه النظرة واعتبروا نمو المدنية العربية والاسلامية من اروع الاحداث في تاريخ الفكر الانساني وسيبقى مثار اعظم الاعجاب لانها ظلت مرتبطة بالاسس التي وجدتها ممهدة ، وقد ساهم ذلك في اغنائها واثرائها • ان عظمة الفكر العربي تتمثل في تقبل المنجزات الفكرية التي كانت قائمة في عصر تكوين الحضارة العربية وسرعان ما اخذت لنفسها طريقاً واضحاً تميزت فيه حضارة هذا الفكر وجوداً وامتزاجاً وانتشاراً بسبب الحركة الواسعة التي كانت لازمة من لوازم الانفتاح الثقافي لاستيعاب العلوم واقتباس المعارف فكانت حركة الترجمة الكبيرة التي شهدها العالم العربي آنذاك••وهي حركة لم ينتهِ لدارسي التاريخ او الفكر او الحضارة المعاصرين الوقوف عند ابعادها الشاملة ، او اظهار قوتها الجبارة وقدرتها

الهائلة ، لابراز الفكر اسهام في احياء تلك الحركة ، والانتفاع من الطرق المستخدمة فيها والاساليب العلمية السليمة التي استخدموها ..

ان الوقوف عندها والحديث عنها بما تستحق تُعَدُّ علامة كبيرة من العلامات التي تدعو اليها في اعادة تقويم التاريخ .. لانها ايماضة مشرقة من ايماضات الذهن العربي الخلاق ..

ان الوقوف عندها والحديث عنها بما تستحق تُعَدُّ علامة كبيرة من ثمرات الاستيعاب كان لابد لها ان تقف امام قوى التحدى التي وجدت نفسها مضطرة لاتخاذ هذه المواقف بعد شعورها بالسقوط والانهيار ، وقد كانت الحضارة العربية تحمل في اعماقها كل عناصر البقاء ، وتجد في نفسها كل عوامل الانتصار ، فما عليها الا ان تدافع عن وجودها لتحقق لهذا الوجود اسباب التحدي ولتجعله مثلا اعلى في عيون العالم الذى كان يرصد هذا العملاق وهو يأخذ مكانته التاريخية ويحدد لنفسه الطريق ويرسم للعالم ابعاد حركته المقدرة .

لقد منح هذا الفكر كل الامم فرص الحياة في المساواة والحرية والعبادة والثقافة وحتى اصبح المجتمع الانساني يتمتع بكـل اسباب الحياة وينعم بكل اطوار التفكير ولكنه كان يتحرك في اطار الدولة العربية ..

لقد عكف التراث بكل علومه على تسجيل هذه اللوحات ، وتدوين هذه المظاهر ، وتثبيت كل المسائل الدقيقة التي صاحبت التطور الفكرى لهذه الامة .. فكان للفلسفة بابها الذى ضم علومها وقسّم معارفها ، وكان للادب حقله الذى دارت في اطاره كل العلوم العربية ، وكان للاجتهاد في علوم الدين والانصراف الى استنباط الاحكام ميدان تألقت فيه اسماء كبار العلماء..

اما التاريخ بكل المفاهيم التي اصطلح – على تسميته بها – فهو علم صاحب العرب في كل اطوارهم ، حتى أصبح من اوسع العلوم واشملها فكان منه تاريخ الدول والتاريخ المقسّم بحسب الطبقات أى الاجيال .

والتاريخ المقسم بحسب الاسباب لاهميتها في التنظيم الاجتماعي للحياة وتواريخ العالم والتواريخ المحلية وتواريخ المدن العربية والاقاليم * .

(*) كتب هذا الموضوع الدكتور نورى القيسي .

تَحقِيقُ النَثر

الكاملة [illegible]
قديمة – [illegible]
الواحدة [illegible]

اختيار النسخة الام :

بعد ان يبذل المحقق كل جهده للوصول الى اكبر عدد من مخطوطات كتابه بمراجعة فهارس مخطوطات المكتبات العامة والخاصة في الشـرق والغرب ، وبالمتابعة الشخصية لدى ذوى الاختصاص تتجمع لديه نسخ الكتاب المخطوطة ٠

واول ما ينبغي عليه ان يعمله بعد هذا التجمع ان يختار النسخة الام التي يجعلها الاصل الذى ينشر على أساسه الكتاب ، ومعروف كما قدمنا في المدخل ان نسخة المؤلف أو أقرب نسخة اليها مما نسخه تلاميذه او المقربون اليه هي التي يجب ان تتخذ اصلا ، ولا يعدل عنها الا اذا كانت غير صالحة، كأن تكثر فيها الخروم او البياضات ، او انها كانت مسودة للمؤلف وليست آخر ما كتبه بنفسه ٠ وفي هذه الحالة يعمد الى اقـدم النسخ او اقربها مـن عصر المؤلف فتتخذ أما ٠

اما بقية النسخ فتقسم الى اصناف ، يجمع بين نسخ كل صنف ماتجده فيها من تقارب وتشابه يدل على ان بعضها قد نسخ عن البعض الاخر ٠ وفي هذه الحالة تختار النسخة التي يمكن ان تكون اصلا لكل صنف من هـذه الاصناف ٠

وقد وضعت قواعد عامة يمكـن ان يستهدى بها المحقق في اختيار النسخة الام هي : (١)

١ ـ ان النسخ الكاملة افضل من النسخ الناقصة ٠
٢ ـ والواضحة أحسن من غير الواضحة ٠
٣ ـ والقديمة أفضل من الحديثـة ٠

(١) اصول نقد النصوص ص ١٤ ٠

٤ ـ والنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل •

ومعروف ان النسخ التي تتجمع لدى اي محقق قـد لاتخلو مـن العيوب والآفات من ذلك :

الخرم والاختصار واضطراب ترتيب الاوراق :

من اكبر العيوب في دنيا نشـر النصوص ، ان يعتمد المحقق نسخا ناقصة او مختصرة ، او نسخة واحدة تاركا النسخ الاخرى ، مع علمـــه بوجودها او تقصيره في الحصول عليها •

فلا يصح لمحقق ان ينشر كتابه عن مثل هذه النسخ ، وان فعل ذلك فقد يلحق بالتراث وطلابه أبلغ الضرر ، فقد ينشر نسخه غير صحيحة او ناقصة أو مختصرة ، على نحو ما يلاحظ في كتاب (قطب السرور في وصف الانبذة والخمور) لابي اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق النديم • فليس ما نشر منه في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، الانسخة ناقصة، فقد اعتمد المحقق في نشره نسخة واحدة مصورة في مجمع اللغة العربيـــة بدمشق عن نسخة المتحف البريطاني بلندن ، وترك نسخا عديدة ذكرهـا بروكلمان ، فأوقعه ذلك في نقص واضطراب[٢] •

وعلى نحو ما يلاحظ في مختصر (دمية القصر) نشرة حلب التي لم ينبه محققها الى انها نسخة مختصرة • اذ اعتمد ناشرها ـ كما يذكر ـ على نسخة نفيسة في مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب ، وقابل عليها نسخة المكتبة المارونية بحلب ، ونسخة اخرى من مكتبة داود الجلبي في الموصل •

فلا يكاد القارىء يمضي في قراءة هذه النسخة حتى يجد ما فيها من نقص واضطراب ، ويرى الفروق الكبيرة بينها وبين طبعة بغداد المحققة فهي

(٢) انظر ملاحظات حول قطب السرور • لهلال ناجي في مجلة الكتاب العدد (١٢) السنة الثامنة ص ٣ •

جزء مشوه مضطرب من اصل الكتاب ، ولسنا هنا في سبيل عقد مقارنة بين الطبعتين لان ذلك قد يكون كتابا ثالثا •

وندرج في ادناه ابرز تلك الفروق ، ليطلع القارىء على الاضرار التي كانت ستلحق بالادب والتاريخ لو أهمل نشر النص الكامل الصحيح •

١ ــ عــدد التراجم :

لا يتجاوز عدد التراجم في هذه النسخة مائتين واربعاً وتسعين ترجمة ، بينما ذكر الباخرزي في دميته الكاملة خمسمائة وسبعاً وعشرين ترجمة •

٢ ــ الخلط بين التراجم :

وفي كثير من التراجم نجـد النسخة المختصرة تلفق في الترجمـة ، فيؤخذ من عـدة تراجم ، ويجعل من هذا الخليط ترجمـة واحدة لشاعر واحد •من ذلك في ترجمة ابن ابي زرعة • فبعد ان وردت ترجمة مضطربة اسقطت الترجمة التي تليها ، وهي ترجمة حبيب بن احمد الاندلسي الاموي ، واسقط اسم الشاعر الذى يلي الاموي وهو الآمدي ، واسقط القسم الاول من ترجمته ، واسقط بعد ذلك الاسم الذي يلي هذه الترجمة ، والقسم الاول من ترجمته والحق بقية ترجمته بترجمة الذى يليه وهكذا • ومثال آخر من النصف الثاني من هذا المختصر ، ففي القسم الرابع ترجمة لمحمد بـن بحر بن حمد الخيري • جاء اسم هـذا الشاعر في المختصر هكذا (محمد الخيري) واورد ترجمة الذي يليه وهو الحسن بن جعفر الفارسي ، واسقط اسم الذى يليه وهو الفيروز آبادي ، ولكنه اثبت من ترجمته سطراً واحداً فقط ، وجعله مع ترجمة الخيري ، ثم انتقل الى شعر الفيروز آبادي ، وتجاوز ما بين الترجمتين من ترجمة شاعر آخر هو علي بن احمد الانصاري الفارسي وترجمة ابي بكر عبدالرحمن بن عبدالقاهر الفارسي ، وبذلك لفقت ترجمة الخيري •

٣ ـ التصحيف والتحريف :

يزخر المختصر بالكلمات المصحفة والمحرفة ، ولم ينبه الناشر الى اي منها ، اللهم الا في بضعة مواضع كان ينبه عليها بكلمة (كذا) •

٤ ـ تغيير اسماء المترجمين :

اكثر اسماء المترجمين وردت مغيرة ومبدلة الى اسماء لاتمت الى المترجم بصلة • من ذلك : غير اسم الامير نور الدولة ابي الاعز دبيس بن علي الى (ابو اسحق الموصلي) • وجعل اسم المنيع الهمداني (عامر الجوني) واسم ابي الفضل جعفر بن الحسين الشيبي المكي (ابو طالب الرامشي) وهكذا •

٥ ـ اختصار اسماء المترجمين :

وقد يعمد ناسخ هذا المختصر الى اختصار اسماء المترجمين ، فيورد بعضها بالالقاب او بالكنى فقط • او يحذف بعض الاسماء من نسب المترجم• من ذلك : اختصر اسم ابي سليمان رحمة بن غانم الاسدي الى (احمد بن غانم) وفي أبي طالب الوحيد المصري اختصره مع التحريف فجعله (ابو طالب المعري) وهكـــذا •

٦ ـ اسقاط الاشعار :

كثيرا ما يسقط قصائد ومقطوعات باكملها ، وقد يسقط بعض الابيات من خلال النصوص ، من ذلك انه اسقط سبعة واربعين بيتا من اصل ثلاثة وثمانين بيتا من رائية التهامي المعروفة في رثاء ابنـه • واسقط ستة ابيـات اخرى من اصل ثمانية من داليتــه •

٧ ـ حـذف السـنـد :

في اغلب الاخبار والاشعار يسقط رجال السند الذين وردوا في الاصل المخطوط ، وهو لا ينبه الى ذلك •

وتلحق بهاتين الافتين آفة ثالثة لا تقل عنهما خطورة وهي اضطراب ترتيب اوراق الكتاب ، فكثيرا ما تصل الينا مخطوطات اضطربت اوراقها ،

ولم ترتب بحسب تسلسلها ، فان كانت هذه الاوراق مرقمة فقد يهـــون الامر ، ويعيد المحقق ترتيب الاوراق على وفق تسلسل الارقام ، مع التنبيه الى جواز خطأ هذا التسلسل ، ووجوب متابعة قراءة صفحات الكتاب وربط اواخر كل منها باوائل ما يليها في الترتيب •

وثمة عادة الفها كثير من النسّاخ القدامى محافظة على التسلسل وهي ان يكتبوا اول كلمة من الصفحة في اسفل الصفحة التي تسبقها •

وهذه العادة تساعد كثيرا في اعادة ترتيب الاوراق • فان فقدت هاتان العلامتان المساعدتان لجأ المحقق الى قراءة اوراق الكتاب قراءة فاحصة ، وبذل ما في وسعه لاعادة ترتيب اوراق الكتاب على حسب ما يتراءى له •

ومن الكتب التي وصلت الينا مضطربة الترتيب " اشعار النساء " للمرزباني ، لذلك حجم عن التصدي لتحقيقه المحققون مع توفر قطعة جيدة منه في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية •

المقابلة وترجيح الروايات :

قد يحصل المحقق على اكثر من نسخة للكتاب الذي يحققه ، وعمله في مراجعة هذه النسخ ومقارنتها بالنسخة التي اتخذها أصلا هو الذي اصطلح عليه المحققون بـ (المقابلة) •

وعملية المقابلة ليست مقصودة لذاتها ، وانما هي وسيلة للتوصل الى اصوب الروايات واحسنها •

ولذلك يقتضي منهج التحقيق ان يرجّح المحقق الرواية التي يقتنع بها من بين روايات النسخ العديدة •

والاقتناع وحده لا يكفي للترجيح ما لم يشفع بالتعليل ، لذلك وجب على المحقق ان يعلل ما يراه راجحا من تلك الروايات •

ومن الامانة ان يشير المحقق الى جميع الروايات المرجوحة ، ويثبتها

في الهامش ، فقد يجد قارىء ان الصواب في رواية غير التي اختارها المحقق•

فمن اختلاف الرواية ما جاء في (الاخبار الموفقيات) فقد ورد في نسخة باش اعيان قول انس بن مالك للحجاج :

ان النصارى لو رأوا رجلا قد خدم عيسى يوما واحداً لاكرموه وأعظموه ، فكيف ولم تحفظ لي خدمة رسول الله (ص) عدد سنين •

وقد وردت العبارة الاخيرة في نسخة جوتنجن (عشر سنين) وفي (الاصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر : قيل لابي عالية :

أسمع أنس من النبي (ص) ؟ قال : خدمه عشر سنين ، ودعا له النبي (ص) • وورد ذلك في مصادر اخرى • فرجّح المحقق رواية جوتنجن لموافقتها الواقع والتاريخ ، وأثبت كلمة (عشر) •

تخريج النصوص :

١ ــ الآيات القرآنية :

اختلف الاقدمون في الآيات المستشهد بها التي ترد مختلفة عما في المصحف الكريم • فمنهم من تزمت وذهب الى التزام الامانة في اداء النص القرآني كما كتبه المؤلف وان وقع فيه خطأ •

وبعضهم لم ير ذلك مستشعراً قدسية القرآن ، مفضلاً اداءه بصورته الصحيحة على حق المؤلف المخطىء غير الملتزم بالحذر والدقة فيما يرويه من آيات القرآن الكريم •

ونذهب نحن الى ما ذهب اليه الفريق الثاني في وجوب تصحيح الخطأ الواقع في الايات القرآنية حيثما وجد في النص بعد مراجعة المصحف وعدم الاعتماد على رواية المؤلفين والنساخ مهما علت منزلتهم ، لما للقرآن من قدسية توجب الحذر الشديد ، فقد وهم كثير من المؤلفين والنساخ وأوردوا آيات محرفة اعتمادا على حفظهم ، من ذلك ما جاء في مخطوطة

لباب الاداب[3] « ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله » والصواب « مثل الذين ينفقون .. » باسقاط الواو « ومنه » قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له » والصواب « قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له » .

ومنه ما جاء في مخطوط حيوان الجاحظ[4] « فلما أتوا على وادي النمل » والصواب « حتى اذا اتوا على وادى النمل » ، مع وجوب التنبه الى عدم التسرع في تخطئة المؤلفين والنساخ في الآيات القرآنية الا بعد الرجوع الى كتب القراءات والتفاسير التي تعنى بالقراءات ، فقد يورد المؤلف قراءة صحيحة يتصورها المحقق خطأ لانها مخالفة لرواية المصحف المتداول .

فان تأكد المحقق ان القراءة المثبتة من القراءات المعتمدة وجب عليه الاشارة الى ذلك في الهامش ، وتبيين انها مخالفة لقراءة الجمهور التي عليها مصاحفنا المتداولة .

وبعد التأكد من صحة الاية يشير المحقق الى رقمها والى سورتها او اسمها ، وقد يتفع هنا من الفهارس التي صنعت لترتيب آيات القرآن الكريم مثل « المعجم المفهرس لالفاظ القرآن » لمحمد فؤاد عبدالباقي[5] » و « نجوم الفرقان في اطراف القرآن » للمستشرق الالماني فلوجل[6] .

٢ ـ الاحاديث النبوية :

لما كانت رواية الحديث مختلفة ، فعلى المحقق ان يثبت الحديث كما ورد في النص محملا المؤلف أمانة الاداء ان تأكد له أن النص قد أثبت كما أراد مؤلفه بلا تصرف من الناسخ .

وفي هذه الحالة يجب الاشارة في الهامش الى مصادر ورود الحديث،

---

(٣) لباب الاداب ص ٧٧ .

(٤) الحيوان ٤/٧ .

(٥) طبع في القاهرة ، مطابع الشعب ١٣٧٨ .

(٦) طبع في ليبسك ١٨٤٢ .

والاختلاف في الرواية بالرجوع الى كتب الحديث المعتمدة ، وقد يفيدنا هنا الرجوع الى (مفتاح كنوز السنة) للمستشرق فنسنك ترجمة محمـد فؤاد عبدالباقي[٧] حيث يمكن ان يكشف عن مواضع الاحاديث النبوية في كتب الصحاح والسنن المشهورة وكتاب (كنز العمال في سنن الاقوال والافعال) للمتقي الهندي[٨] و (الجامع الصغير في احاديث البشير النذير) للسيوطي[٩] .

٣ ـ الأشعار :

لم يختلف الرواة في رواية نص قديم كما اختلفوا في رواية الشعر . ومن هنا صعب عمل المحقق ، واحتاج الى مجهود كبير للوصول الى الغاية المرضية .

ولتخريج هذه الاشعار ينبغي ان يرجع المحقق الى دواوين الشعراء، وكتب الحماسة والاختيارات والمجاميع الشعرية ، وكتب الادب واللغـة والتاريخ . لقراءة هـذه النصوص الشعرية وتثبيت الاختلافات وذكـر التخريج .

ولابد من اكمال الابيات التي يورد مؤلف النص صدرها او عجزها ولايجوز اهمالها ناقصة .

كما ينبغي ان يجتهد المحقق في نسبة الاشعار التي اهمل المؤلف نسبتها، وان وقع خطأ في نسبة بعض النصوص ينبغي ان يصحح المحقق ذلك الخطأ في الهامش . وتعد الدواوين المطبوعة المرجع الاول في تخريج النصوص الشعرية ، وليس للمحقق ان يتجاوز تلك الدواوين ، فان لم يجد النص في طبعات الديوان كافة اشار الى اخلال الديوان بذلك النص ، وخرجـه في المصادر التي ذكرناها بعد الدواوين الشعرية .

---

(٧) طبع في القاهرة ١٩٣٣ .
(٨) طبع في الهند سنة ١٣١٣ هـ . واعيد طبعه في سوريا حديثا .
(٩) طبع في مصر اكثر من مرة .

وحين يرد النص في الديوان نرى ان يكتفي المحقق به في التخريج الا ان يكون الديوان مصنوعا حديثا ووجد المحقق النص الشعري في مصادر غير مذكورة في الديوان المصنوع .

٤ ـ الامثال :

والامثال لم يتفق الرواة على رواية واحدة فيها ، فجاءت مختلفة تبديلا في الفاظها او زيادة او نقصا ، ومن واجب المحقق ان يرجع الى كتب الامثال يستعين بها في قراءة النص وتخريجه ، ولا بأس ان يورد قصة المثل باختصار . واجمع كتب الامثال واوسعها كتاب (مجمع الامثال) للميداني وقد طبع مرات عديدة الا انه لم يحظ لحد الان بالعناية التي يستحقها وتيسر الفائدة من امثاله ، وثمة كتب اخرى تفيد في هذا الباب مثل (امثال العرب) للمفضل الضبي و (الامثال) لمؤرج السدوسي و (جمهرة الامثال) لابي هلال العسكري و (المستقصى من امثال العرب) للزمخشري .

٥ ـ النصوص الاخرى :

وكثيرا ما يستشهد المؤلفون بنصوص غير ما سبق مثل الخطب والرسائل والعهود والوصايا . ومن واجب المحقق ان ينسب تلك النصوص الى قائليها وان يخرجها في مصادرها التي وردت فيها .

ومن انفع المراجع في هذا الباب ما كتبه الاستاذ احمد زكي صفوت في كتابيه (جمهرة خطب العرب) و (جمهرة رسائل العرب) فقد ثبّت في هذين الكتابين مصادر معظم خطب ورسائل العرب .

وقد يفيدنا الرجوع في ذلك الى (مجموعة الوثائق السياسية) لمحمد حميدالله الحيدر ابادي الذي استوفى فيه مصادر الوثائق السياسية في عهد الرسول (ص) وعهد الخلفاء الراشدين .

اصبح القارىء في هذه الايام في حاجة ماسة لان يقدم له النص واضحا لا يحتاج فيه الى مراجعة المعجمات والشروح الطويلة •

وما كان واضحا في عصر المؤلف قد لا يكون مفهوما في عصرنا ، ولذا اصبحت هذه الشروح والتعليقات التي تزيل الغموض عن بعض جوانب النص والجهل ببعضها الاخر من مكملات التحقيق ومستلزماته •

وفي طليعة الشروح والتعليقات التي ينبغي على المحقق ان يثبتها في هوامشـه :

١ ـ ترجمة الاعـلام :

لا يخلو نص من النصوص القديمة من الاعلام ، ومن واجبات المحقق ان يترجم بايجاز لتلك الاعلام التي ترد في خلال النص • ولكن يجب الا يبالغ في ذلك فيترجم لكل علم ، فهناك اعلام يعرفها العام والخاص كالمبرد وسيبويه والمتنبي والمعرى وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد •

وان ترجمة مثل هؤلاء الاعلام ليس من التحقيق في شيء ، بل هـو تسويد لا طائل تحته •

اما اذا ورد العلم بشهرته او كنيته او لقبه فللمحقق ان يعرفـه بايجاز ، لئلا يختلط بآخرين قد يتفقون معه في ذلك •

فمن الكنى المتفقةمثلا «ابو زيد» فهي كنية لاكثر من علم منهم : عمرو بن شبّه ، وسعيد بن أوس الانصارى ، وابو زيد القرشي (محمد بن ابي الخطاب) •

وقد وصفنا التعريف بالايجاز لانا رأينا بعض المحققين يسـوّدون صفحات كثيرة للتعريف باعلام النص • من ذلك ماورد في (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابوني الذى صدر في سلسلة مطبوعات المجمع العلمي

العراقي • فقد ترجم المحقق في هامش الكتاب للفقيه الرسعني بما يقارب الصفحتين [١٠] ، ولعلي بن احمد البغدادي بنحو ذلك [١١] ، وللحصري بصفحتين كاملتين [١٢] ، وللشيخ عبدالقادر الكيلاني بما يقارب ثلاث صفحات [١٣] • وسار على هذا المنهج في اكثر من ترجم لهم في هذا الكتاب •

والاعلام كثيرة ومتنوعة ، منها اعلام الناس والبلدان والمواضع والايام والحيوان • ولكل من هذه الاعلام معاجمه التي يمكن الرجوع اليها لتوضيح ما أبهم منها •

فمن معاجم الناس التي يمكن الافادة منها (الطبقات الكبرى) لابن سعد ، و (المعارف) لابن قتيبة ، و (انساب الاشراف) للبلاذري و (العبر في خبر من غبر) للذهبي ، (شذرات الذهب) للحنبلي • وثمة كتب الوفيات المعروفة مثل : (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبي ، و (الوافي بالوفيات) للصفدي •

اما معاجم الشعراء فمنها : (طبقات الشعراء) لابن سلام ، و (طبقات الشعراء) لابن المعتز ، و (معجم الشعراء) للمرزباني ، و (يتيمة الدهر) للثعالبي ، و (دمية القصر وعصرة اهل العصر) للباخرزي ، و (خريدة القصر) للاصبهاني ، و (الاغاني) للأصفهاني •

ومن معاجم النحاة : (انباه الرواة) للقفطي ، و (طبقات النحويين) للزبيدي ، و (نزهة الالباء) لابن الانباري ، و (بغية الوعاة) للسيوطي •

ومن معاجم الكنى والالقاب (ألقاب الشعراء) لابن حبيب ، و (المؤتلف

---

(١٠) ص ١٥٤ •
(١١) ص ١٥٧ •
(١٢) ص ١٧٣ •
(١٣) ص ٣٦٧ •

والمختلف) للامدى ، و (تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب) لابن الفوطي ، و (الكنى والألقاب) للقمي •

اما معاجم الحيوان والنبات فمنها : (الخيل) لابي عبيدة ، و (الحيوان) للجاحظ و (عجائب المخلوقات) للقزويني ، و (حياة الحيوان الكبرى للدميرى ، و (النبات) لابي حنيفة الدينوري ، (معجم اسماء النبات) لاحمد عيسى •

ومن معاجم البلدان والمواضع : كتاب (البلدان) للجاحظ و (مختصر كتاب البلدان) لابن الفقيه ، و (معجم ما استعجم) للبكرى ، و (الجبال والامكنة والمياه) للزمخشرى ، و (معجم البلدان) لياقوت •

ومن كتب الوقائع والايام : (مغازى رسول الله) (ص) للواقدى ، و (فتوح الشام) للواقدى ، و (فتوح البلدان) للبلاذرى ، و (الفتوحات الاسلامية) لابن زيني دحلان ، و (ايام العرب) لابي الفضل والبجاوى •

٢ ـ الشروح اللغوية :

ومن التعليقات التي ينبغي ان لايهملها المحقق الشروح اللغوية للالفاظ غير الواضحة • وعليه ان يرجع في هذه الشروح الى المعاجم اللغوية ، ويثبت شروح تلك الالفاظ بلا اسهاب ، وباختيار دقيق لما يناسب تلك الكلمة في النص ، فليس من الصواب ان يؤتى بكل المعاني التي ترد في مادة الكلمة؛ فيقع القارىء في حيرة •

ولا تعني تلك التعليقات ان يثقل المحقق هوامشه بشروح لغوية لالفاظ واضحة ، كأن شرح محقق (بسط سامع المسامر في اخبار مجنون بني عامر) لابن طولون نشر مكتبة القاهرة •

كلمة (خلف) بـ (عوض وبدل) و (كلف) بـ (مولع) و (هاك) بـ (خذى) و (تهاجي) بـ (مضارع هايجه اثاره وقاتله) و (ذمة) بـ (عهد) و (عزوف) بـ (زاهد) •

فمثل هذه الشروح مما ينبغي ان يهملها المحقق ، ولا يشغل القارىء بهـا .

اما المصطلحات العلمية والفقهية والطبية والفلسفية وغـيرها فيجب الرجوع في شرحها الى الكتب المختصة بكل فن من تلك الفنون ، فقد نجد فيها ما لا نجده في المعاجم اللغوية .

٣ ـ الكتـب :

في كثير من النصوص المحققة ترد اسماء كتب قد اخذت منها مؤلف النص ، او رجع اليها ، او ذكرها .

وينبغي على المحقق ان يرجع الى كتب النوع الاول ـ ان توفرت ـ ويعارض المخطوط على النصوص التي اخذها من ذلك الكتاب ، ويثبت مابينهما من اختلافات ، وان يتحرى ما افاد المؤلف من النوع الثاني ، ويعرف بالنوع الثالث ، مبينا ان كان الكتاب مطبوعا او مخطوطا او مفقودا ، مشيرا الى كل ما يفيد القارىء حول ذلك الكتاب .

وكثير من المحققين يهملون هذا الجانب في تحقيقهم ، ولا يكلفـون انفسهم الرجوع الى الكتب التي يذكرها المؤلفون مع توفرهـا بين ايديهم .

فمن ذلك ان صاحب (العمدة) نقل نصا عن ابن قتيبة[١٤] ، والنص في (الشعر والشعراء) برواية مختلفة[١٥] ، الا ان المحقق لم يرجـع الى الشعر والشعراء ولم يقابل بين النصين .

ونقل صاحب (العمدة) نصا آخر عن ابن سلام[١٦] وحين يرجع القارىء الى ابن سلام يجد النص مرويا بصورة تختلف عما ورد في (العمدة)[١٧] ،

---

(١٤) العمدة لابن رشيق . مطبعة السعادة ط ٢ ١٩٥٥ ص ٩١ .
(١٥) نشر دار الثقافة بيروت ١٩٦٩ ص ١٠ .
(١٦) العمدة ص ٩٦ .
(١٧) انظر طبقات فحول الشعراء ٦٥/١ ط ٢ بتحقيق محمود محمـد شاكر .

ومع ذلك فلم يرجع محقق العمدة الى ابن سلام ليتأكد من رواية الخبر ، او يعارضه عليه •

وقد اغفل كثير من المحققين هـذه المقابلات والمعارضات ، ومـن الكتب المحققة التي نلتمس فيها ذلك واضحـا (تلخيص مجمـع الاداب في معجم الالقاب) لابن الفوطي نشر سلسلة احياء التراث القديم بدمشق • فقد افاد مؤلفه من عشرات المصادر التي وصلت الينا ، مخطوطة او مطبوعة ، ولم يرجع اليها محقق الكتاب • من ذلك جميع المواضع التي أفاد فيها ابن الفوطي من كتاب (معجم السفر) للسلفي ، وهي تعد بالمئات[١٨] ، واكثر المواضع التي افاد فيها المؤلف من (تاريخ ابن النجار)[١٩] ، وجميع المواضع التي افـاد فيها المؤلف من (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) لابن الشعار[٢٠] ، وغير هذه الكتب المخطوطة كثير •

اما المطبوعة فهي اكثر من المخطوطة منها : (الفتح القسي) للعمـاد الاصبهاني[٢١] و (بدائع البداء) للازدي[٢٢] و (الكامل في التاريخ) لابن الاثير[٢٣] و (نسب قريش) للزبير بن بكار[٢٤] و (البيان والتبين) للجاحظ[٢٥] و (تاريخ دمشق) لابن عساكر[٢٦] و (الاستيعاب في معرفة

(١٨) الكتاب مخطوط في المدينة المنورة برقم ١٧٦ ومنه نسخة مصورة في معهد احياء المخطوطات بالقاهرة ، ونسخ اخرى في اوربا وربما اتمت الزميلة الدكتورة بهيجة الحسني تحقيقه هذه الايام كما أخبرتني •

(١٩) منه نسخة مخطوطة في باريس برقم ٢١٣١ واخرى بالظاهرية بدمشق برقم ٤٢ تاريخ •

(٢٠) الكتاب مخطوط ومنه نسخة في مكتبة اسعد افندي باستانبول برقم ٢٣٢٣ وهي مصورة لدى صديقنا الاستاذ بشار عواد •

(٢١) الترجمة ١٧٢٩ من تلخيص ابن الفوطي •

(٢٢) الترجمة ٢٨٢١ من تلخيص ابن الفوطي •

(٢٣) الترجمة ٢٩٤١ من تلخيص ابن الفوطي •

(٢٤) الترجمة ٢٩٧٣ من تلخيص ابن الفوطي •

(٢٥) الترجمة ٨١٠ من تلخيص ابن الفوطي •

(٢٦) الترجمة ٢٩٦٠ من تلخيص ابن الفوطي •

الاصحاب) لابن عبدالبر الاندلسي (٢٧) و (الاكمال) لابن ماكولا (٢٨) و (نسب قريش) لمصعب الزبيري (٢٩) •

٤ - الحوادث والاشارات :

كثيرا ما يشير المؤلفون الى حوادث تاريخية ، وما يجرى مجراها من اشارات ادبية او دينية • وقد لا يفصلون القول في تلك المواضع اعتماداً على معرفة القراء في زمانهم او شهرتها ، فهي معروفة مشهورة في عصر المؤلف ، لكنها مجهولة اوغير واضحة في عصرنا ، ولذلك ينبغي على المحقق ان يلحق بهوامش كتابه شرحا وتفصيلا لمثل هذه الاشارات •

فمن الحوادث التاريخية التي اشار اليها القدماء حادثة خيمة ام معبد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال ابن عبدالبر ، ثم مروا على خيمة ام معبد ، فكان من حديثها ما هو منقول مشهور عن الثقات (٣٠)

هذه الاشارة السريعة مما ينبغي على المحقق تفصيلها ، لذلك رأينا محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف يشرح هذا القول ويعلق عليه في الهامش ، ومما ذكره : قلت : ونحن نذكر حديث ام معبد ، فلا غنى عن ذكره في هذا الموطن • وشرح حديثها بالتفصيل بما لا يقل عن صفحتين ونصف • ومن الاشارات التاريخية ايضا حادثة استغاثة صفية بنت عبد المطلب بالشاعر حسان بن ثابت • قال ابن عبدالبر (٣١) ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبدالمطلب خبر طريف يومئذ - وكان حسان قد تخلف عن الخروج مع الخوالف

---

(٢٧) الترجمة ١٨٤٥ من تلخيص ابن الفوطي •
(٢٨) الترجمة ٢٩٧٨ من تلخيص ابن الفوطي •
(٢٩) الترجمة ١٨٢٧ من تلخيص ابن الفوطي •
(٣٠) الدرر في اختصار المغازي والسير ٨٩ •
(٣١) المصدر السابق ٦-١٨٦ •

بالمدينة ـ ذكره ابن اسحق ، وطائفة من اهل السير ، وقد انكره منهم آخرون •

هذه الحادثة معروفة ومشهورة فلم يفصلها المؤلف ، اما الان فلا يعرفها الا المختصون ، ولذلك رأينا المحقق يلخص القول فيها ، ويشرحها في هامش الكتاب •

ومن الاشارات الادبية ما ذكره الزبير بن بكار قال :(٣٢)

هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وهما من بيت واحد ، هجا علقمة فاخمله وكان شريفا مذكورا ،ومدح عامر بن الطفيل فرفعه •

هذه الاشارة السريعة تحتاج الى توضيح وتفصيل ، ولذلك وضحها المحقق في هامش الكتاب •

ومن الاشارات الادبية الاخرى قول الباخرزي معلقا على ابيات شبل البغدادي : قلت كنايته عن الشعر الشائب بكافور التجارب ـ من النوادر والغرائب ، واختها (غبار وقائع الدهر) (٣٣) •

اوضح المحقق المراد بعبارة (غبار وقائع الدهر) قائلا : ان ذلك اشارة الى قول ابن المعتز :

قـال عـلاك الشيب قلت لهـا
هـذا غبـار وقـائع الـدهر

ومن الاشارات الدينية قول ابن عبدالبر : فمنع الله ـ عزوجل ـ من ردّ المؤمنات (بعد هجرتهن) الى الكفار اذا امتحن فوجدن مؤمنات(٣٤) فكلمة (امتحن) اشارة دينية تحتاج الى تفصيل وتوضيح ، ولذلك رأينا المحقق يشرحها في الهامش بقوله :

---

(٣٢) الاخبار الموفقيات ٤٩ •
(٣٣) دمية القصر وعصرة اهل العصر • طبعة بغداد ١/ ٣٣٤ •
(٣٤) الدرر في اختصار المغازي والسير ٢٠٨ •

كان الامتحان ان تستحلف المرأة انها ما هاجرت ناشزاً ، ولا هاجرت الا لله ورسوله ، فاذا حلفت لم ترد ، ورد صداقها الى بعلها •

ومنها اشارة (الموفقيات) في محاورة حسان بن ثابت وابنه عبدالرحمن•

قال حسان : يا بني اذهب فابسط الشر على ذراعيك•

قال عبدالرحمن : يا ابه ما هذه وصية يعقوب بنيه • ووصية يعقوب بنيه تحتاج الى شرح وتوضيح ، ولذلك فصلها محقق الكتاب في الهامش •

ومثل هذه الاشارات كثيرة ومتنوعة •

٥ ـ الاحالات :

ونعني بالاحالات ان بعض المؤلفين القدامى كثيرا ما يوردون عبارات تدل على اشارة الى خبر مقتضب ، او قاعدة غير مستوفية الشرح ، سبق ان أوردوا ذلك الخبر او القاعدة واكتفوا في هذا الموضع بالاشارة •

وينبغي على محقق الكتاب ان ينبه الى موضع تلك الاشارة فيما سبق من الكتاب تيسيراً على الباحثين والقراء ، ولا بأس ان يورد النص المشار اليه في الهامش •

ففي (التنبيه على مشكلات الحماسة) لابن جني كثير من هذه الاحالات ـ أوردها المؤلف بعبارات مختلفة منها(وقد تقدم ذكره)[٣٥] و (وقد تقدم نظير هذا في اول هذا الكتاب)[٣٦] و (وقد تقدم ذكر مثل هذا) و (وقد ذكرناه فيما مضى)[٣٧] و (وقد ذكرناه)[٣٨] و (وقد تقدم ذكر ذلك)[٣٩] و (وقد تقدم ذكر هذا او نظيره)[٤٠] و (وقد تقدم

(٣٥) التنبيه ص ٧٨ •
(٣٦) ص ٢٥٦ •
(٣٧) ص ٦٠٦ و ٦٦٣ •
(٣٨) ص ٦٣١ •
(٣٩) ص ٦٥٣ •
(٤٠) ص ٦٨١ •

نظير ذلك (٤١) و (وقد تقدم نظيره)(٤٢) و (وقد تقدم تفسيره)(٤٣) و (وقد ذكرناه)(٤٤) و (كما تقدم في اول هذا الفصل)(٤٥) ومثال توضيح هذه الاشارات ان ابن جني قال في اشارته الاولى : (وقد تقدم ذكره) • حين ذكر الشرح : فاما قولهم في تكسير ريحان رياحين فيتحمل امرين : احدهما : ان يكون امر العين محذوفة في التكسير على ما كانت عليه مع الافراد ، كبيت ذي الرمة وهو قوله : والسلب القياديد •

(وقد تقدم ذكره) •

يشير بذلك الى انه قد ذكر ذلك في صفحة سابقة اذ قال في ص ٧٦ من الكتاب نفسه :

وريدانة كما ترى من راد يرود ، فلولا انها في الاصل فيعلانه ريودانة لما كانت الا رودانة ، لكنها لما قلبت الى ريدانة ثقلت ، فحذفت العين كهين وميت • ومثله بيت ذى الرمة •

باتت يقحمهـا ذو أزمـل وسَقت

لـه الفرائـش والسُّلب القياديـد

فواحدة هذا (قيدود) وهي من القود ، وهو الطول في غير السماء ، واصله (قيودود) فيعلول منه ، ثم قلبت العين ، ثم حذفت على ماتقدم •انتهى•

هذا مما يجب ان يشار الى موضعه في الهامش ، وان كان مختصرا فلا نرى بأسا في ايراده كاملا في الهامش مع الاشارة الى موضعه من الكتاب •

وثمة نوع آخر من هذه الاحالات ، فقد يحيل بعض المصنفين الى احد مؤلفاته بمثل الاشارات السابقة •

---

(٤١) ص ٦٨٩ •
(٤٢) ص ٧٢٧ •
(٤٣) ص ٧٤٤ •
(٤٤) ص ٧٤٦ •
(٤٥) ص ٧٤٨ •

من ذلك ان المرزباني قال في ترجمة اسحاق الموصلي(٤٦) .

وله مع ابي عبيدة والاصمعي وغيرهما من اهل العلم اخبار قد بيّنت في كتاب (المستنير) .

والمعروف ان كتاب (المستنير) من تأليف المرزباني ولكنه مفقود ،

وقال الجاحظ(٤٧) : فان اعجبتك هذه المسائل واستطرفت هـذا المذهب فاقرأ رسالتي الى احمد بن عبدالوهاب الكاتب في مجموعة هناك .

فالجاحظ هنا يحيل على رسالته (التربيع والتدوير) وهي مطبوعة .

ولابن جني اشارات كثيرة من هذا النوع في كتابه التنبيه فمنها قوله :

قد بيناه في كتابنا في شعر هذيل وهو الموسوم بكتاب (التمام) وغيره من كتبنا(٤٨) .

وقوله : قد ذكرنا لام يلفى في كتابنا (في شعر هذيل) وأنها واو ودللنا عليها هناك(٤٩) .

ويريد بهاتين الاشارتين كتابه (التمام في تفسير اشعار هذيل)(٥٠) .

قال في موضع آخر : وقد تقصيت القول على هذا الموضع في كتاب (سر الصناعة) واشار في موضع آخر : وقد تقصينا هذا في كتابنا (في سر الصناعة)(٥١) ويريد بهاتين الاشارتين كتابه (سر صناعة الاعراب)(٥٢)

---

(٤٦) نور القبس ص ٣١٦ .

(٤٧) الحيوان ٣٠٨/١ .

(٤٨) التنبيه ص ٨٣ .

(٤٩) التنبيه ص ٦٨٥ .

(٥٠) حققه د . احمد ناجي القيسي و د . خديجة الحديثي ود . احمد مطلوب ببغداد ١٩٦٢ .

(٥١) التنبيه ١٢٨ و ١٩٤ .

(٥٢) طبع الجزء الاول منه بتحقيق لجنة من الاساتذة بمصر ١٩٥٤ .

وقد احال في ثنايا كتابه على اكثر كتبه مثل (المعرب)(٥٣) و (شرح المقصور والممدود)(٥٤) و (اللصوص)(٥٥) و (التعاقب في العربية) (٥٦) وغيرها .

أوهـــام النســـاخ

لم يكن جميع نسّاخ المخطوطات من العلماء المعروفين بالدقة والضبط، فقد يكون بينهم كثير من الجهال الذين اتخذوا النسخ مهنة لهم ، فزخرت نسخ مخطوطاتهم بالاوهام التي تشين تلك النسخ ، وتقلل من قيمتها .

وقد يسهو العلماء فيحصل لديهم الوهم فيما ينسخون ايضا ، ومن أكثر الاوهام شيوعا في مخطوطاتنا .

١ ـ التصحيف والتحريف . وقد تحدثنا عنهما في بابين مستقلين .

٢ ـ السقط :

فيسقط الناسخ شيئا من الكتابة، واعادة هذا السقط من أصعب الامور، فانه يحتاج الى جهد كبير ، والمام واسع بطبيعة النص ، وحذر بالغ .

وقد ادرك ذلك الاقدمون ، فقال الجاحظ : ولربما اراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا او كلمة ساقطة فيكون انشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من اتمام ذلك النقص ، حتى يرده الى موضعه من اتصال الكلام (٥٧) . ويقع السقط في الحروف او الكلمات او الجمل ، فيؤثر في المعنى ويغيره .

فمن سقوط الحروف المؤثرة في المعنى سقوط (به) من جملة :

---

(٥٣) التنبيه ١٦٠ .
(٥٤) التنبيه ١٧٢ .
(٥٥) ص ٢٤٨ .
(٥٦) ص ٣٢١ .
(٥٧) الحيوان ١/ ٧٩ .

(يزعم ان عليا قد أنجب به ازمان والديه) في احدى نسخ دمية القصر المخطوطة •[٥٨] وسقوط (عن) من نسخة الدمية الاصل في العبارة (قلت كنايته عن الحنث بالنسيان عندي أقصى غاية من الاحسان)[٥٩] واعيدت (عن) من النسخ الاخرى •

ومن سقوط الهاء ما جاء في مخطوطة انباه الرواة قال :

فقال لي : انه المعتضد ، ولولاه ماتعاظمني دفع ذلك اليك في مكان واحد • فاسقط الناسخ الهاء من (ولولاه) وصوّبها المحقق عن (تلخيص ابن مكتوم)[٦٠] ، ومن سقوط الكلمات المخل" بالمعنى مـا جاء في معظم نسخ دمية القصر المخطوطة فقد وردت عبارة المثل المعروف (الحديث ذو شجون) باسقاط (ذو) فأثبتها المحقق من النسخ الاخرى ، ومن امثال الميداني والفاخر[٦١] • ومنه سقوط (هذا) من عبارة الدمية (بلغني ان هذا الفاضل كان يحضر السوق ويحمل اليها ـ الوسوق)[٦٢] •

ومن افحش ما رأيت من سقط الكلمة ما جاء في مخطوطة الاخبار الموفقيات قال : لعن الله المخلوع والعث • فاسقط كلمة (لعن) والحديث يتعلق بالامين الذي كان يسمى المخلوع • وقد اثبت المحقق هذه الكلمـة نقلا عن النص نفسه في مروج الذهب للمسعودي[٦٣] •

وقد يكون السقط في سطر كامل بسبب انتقال النظر ، فيحدث ان تتشابه نهاية سطر مع نهاية السطر الذي قبله ، فينتقل نظر الناسخ من السطر الاول الى الثاني ، فيسقط سطر كامـل • ومـن ذلك ما حـدث في احدى مخطوطات التنبيه على مشكلات الحماسة قال :

(٥٨) دمية القصر وعصره اهل العصر ١٠٨/١ •
(٥٩) الدمية ١٦٢/١ •
(٦٠) انباه الرواة ١٦١/١ •
(٦١) دمية القصر ١١٨/١ •
(٦٢) الدمية ٤٢٧/١ •

احدهما ان تكون متعلقة بـ (تقل) فلا يكون فيها حينئذ ضمـير لاتصالها بالظاهر اى اذا لم تقل عليّ كذبا ٠

«ووجه آخر ان تكون متصلة بـ (بطل) لانه في معنى كذب ، اى اذا لم تقل كذبا » « عليّ » ولا ضمير فيها ايضا في هذا الوجه »

فاسقط الناسخ ما بين القوسين ، وهو سطر ينتهي بكلمة (كـذبا) المشابهة لنهاية السطر الذى سبقه ٠

وينبغي على المحقق ان يعيد ما يقع من سقط في النسخ التي يحققها مستعينا بالنسخ الاخرى ، أو بمصادر النص ، او بما يدعم اقامة النص بالاجتهاد والـرأى ، واذا سقط من السند او المتن ما هو معلوم فـلا بأس بالحاقـة ، وكذلك اذا اندرس بعض الكتاب فـلا بأس بتجـديده عـلى الصواب[٦٤] ٠

٣ ـ الزيادات :

كثيرا ما نرى في النسخ المخطوطة زيادات مقحمة واضافات واضحة، يقصد بها التوضيح او التعليق او التعقيب ، والراجح ان هذه الزيادات من عمل ناسخ كتبها على هامش نسخته ، فوجدها ناسخ آخر فأدخلها في متن الكتاب ، او من عمل الناسخ نفسه حين يكون عالما ذا رأى ، فيبدى هـذه الملاحظات ويثبتها في نسخته الخاصة ٠

وقد تفوت مثل هذه الزيادات على القارىء الا انها لا تفلت من المحقق المدقق الفطن ، لانـه درس مخطوطته باتقان ، وألف مافيها مـن أساليب واخبار وعلوم ، وواجب المحقق في هذه الحالة ان يخرج هذه الزيادات من المتن ، ويضعها في الهامش ، ليعيد الى النص صورته التي أرادها المؤلف٠

ومن هذه الزيادات ما وجده محقق (دمية القصر) في احدى نسخ

---

(٦٣) الموفقيات ص ١٤٠ ٠

(٦٤) الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث ص ١٦٣ ٠

النص . فقد انفردت بهذا التعليق في ترجمة الشاعر ابي الحسن علي بن محمد التهامي « وهذه القصيدة مما شأم بها الناس ، وقيل : ما كانت في بيت الا هدم او اصابته نكبة ، ولا في سفينة الا غرقت فتركناها »[٦٥] .

وأسقط مرثيته لولده ابي الفضل التي تبدأ ب :

حـكم المنيـة فـي البريـة جـار
مـا هـذه الـدنيا بـدار قـرار

ومن الزيادات ما وجد في معظم نسخ الدمية ، وفي اكثر من موضع من الكتاب عند ما يوضّح الناسخ المراد ببعض أهل العصر ويذكر اسمه • من ذلك : وفي قريب منه قول بعض اهل العصر (يعني ابا عامر)[٦٦] فما بين القوسين زيادة من عمل الناسخ •

ومن زيادات الناسخ زيادة بعض نسخ الدمية حيث جاء فيها :[٦٧] •

خدم الصاحب نظام الملك بناغورة ـ رحمة الله ورضوانه عليـه ـ فعبارة الترحم من زيادة الناسخ ، لان المؤلف (الباخرزي يذكر عادة عبارة (حرس الله ايامه) او (حرس الله ملكه) او (أدام الله أيامه) او (أدام الله علوه) وما يشبه ذلك ، مما يدل على انه كان حياً عندما ألّف الباخرزي كتابه ، ومعروف ان نظام الملك توفي في سنة ٤٨٥هـ بينما توفي الباخرزي مؤلف الدمية سنة ٤٦٧هـ ولا يصح ان يترحم عليه •

ومنه تعقيب ناسخ احدى نسخ الدمية على بيتين من الشعر بقوله :

قال الشيخ ابو عامر : هذا الشعر ليس له ولكنه تمثل به ، وانما هو لابي الحسين ديسم بن شاذكويه[٦٨] •

(٦٥) الدمية ١٩١/١ •
(٦٦) الدمية ٢٣٠/١ •
(٦٧) الدمية ٣٩٠/١ •
(٦٨) الدمية ٣٨٦/١ •

ومنه ما ورد في احدى مخطوطات (لباب الاداب) : وقال الامير اسامة مؤلف الكتاب[٦٩] .

فزاد كلمتي (الامير اسامة) اللتين لم تثبتا في النسخة الاخرى ، ولم يصرح بهما المؤلف في المواضع المشابهة لهذا الموضع ، اذ يكتفي بقوله : وقال مؤلف الكتاب .

ومن ذلك ما جاء في نسخة توبنجن من (الاخبار الموفقيات) قال : فجعل عتبة ينظر الى جلا ـ يعني كوة ـ في البيت[٧٠] ، فالتوضيح (يعني كوة) من زيادات الناسخ ايضاً .

وربما وردت بعض الزيادات سهواً من الناسخ ، أو زلة قلم منه ، كالذي جاء في مخطوطة (قطب السرور) قال[٧١] : وكان ابو الهندي كثيرا ما يقول عليه في صفة الخمر .

فكلمة (عليه) زائدة لا معنى لها في هذه العبارة .

٤ ـ التكـــرار :

ويقع ذلك بسبب مايدعى بتكرار النظر ، فيكرر الناسخ كلمة او عبارة مرتين ، لانه اعاد النظر الى ماكتب ، فيكرر ماسبق أن كتبه . من ذلك ماتقرأه في احدى نسختي (فهرسة حنين بن اسحق لكتب جالينـوس) ولفظه : ثم ترجمته انا من بعد الى السريانية ثانية . وكلمة ثانية غير مفهومة لانه لم يذكر قبل ذلك ترجمة اولى للكتاب ، والكلمة غير موجودة في النسخة الثانية ، فيظهر انها تكرار للجزء الثاني من كلمة (السريانية)[*] .

٥ ـ التقديم والتأخير والتبديل :

وقد يقدم النساخ بعض الكلمات على مابعدها ، فيؤثر ذلك على المعنى

---

(٦٩) لباب الاداب ١٨٤ .
(٧٠) الموفقيات ص ٢٩٦ .
(٧١) قطب السرور في اوصاف الخمور ص ١٢٤ .
(*) اصول نقد النصوص ٧٧ .

ويحدث ذلك كثيرا في الاعلام ، كالذى ورد في نسخة النمسا من (دمية القصر) قال : واتقطعت مع الاديب احمد بن يعقوب النيسابورى • والصواب هو يعقوب بن احمد النيسابورى الذى ورد في النسخ الاخرى وترجم له صاحب الدمية في موضع آخر من الكتاب(٧٢) وربما بدل الناسخ الكلمة بغيرها ، من ذلك ماجاء في وفاة اسحاق بن الجنيد البزاز اللغوى البصرى قال : وتوفي سنة ست عشرة ومائة • والصواب ومائتين • وقد تنبه المحقق الى ذلك وصوبه ، واشار اليه في الهامش(٧٣) •

وابدل الناسخ كلمة (اخت) بـ (بنت) في نص آخر من الكتاب قال :

قلت : ما قالت بنت الاعشى للاعشى • والصواب ماقالت اخت الاعشى للاعشى (٧٤) •

٦ ـ الخطأ الاملائي :

قد لايفهم الناسخ مايملى عليه ، او قد يكون جاهلا بقواعد الاملاء ، فيقع في أخطاء املائية قد تخرج النص عما أراد مؤلفه ، ومن واجب المحقق ان ينبه الى مثل هذه الاخطاء •

ومن الاخطاء الاملائية ماجاء في مخطوطة (لباب الاداب) لاسامة بن منقذ فقد كتب :

الامر المفضع : والصحيح المفظع (٧٥) •

فتنحا كعب قليلا : والصحيح تنحى (٧٦) •

ولم يفرق في كتابة الالف بين المقصور والممدود ولا بين الضاد والظاء

(٧٢) دمية القصر ١١٥/١ •
(٧٣) انظر انباه الرواة ٢٢٦/١ •
(٧٤) انباه الرواة ٢٤٧/١ •
(٧٥) ص ٤٨ •
(٧٦) ص ١٥ •

في معظم نص الكتاب .

وما جاء في مخطوطة (قطب السرور) فقد كتب :

خلوت بها والليل يقضان : والصحيح يقظان (٧٧)

انا ضمآن الى رؤيتك : والصحيح ظمآن (٧٨) .

يعتريه النقرص : والصحيح النقرس (٧٩) .

٧ ـ الخطأ النحوي :

اذا كان النساخ لم يسلموا من الاخطاء الاملائية فان الخطأ في النحو اكثر انتشارا بينهم ، بسبب خلطهم بين ماينسخون من كلام المؤلفين الصحيح وبين مادرجوا عليه في لغتهم ، مما لم يتقيد بقواعد النحو وأصوله ، فشاع الخطأ النحوي في كثير من المخطوطات ، من ذلك ماجاء في مخطوطة (قطب السرور) قال :

لا ابكي الله عيناك : والصحيح عينك (٨٠) .

يا ابراهيم غني صدتك : والصحيح غن (٨١) .

وحكى معبدا : والصحيح معبد(٨٢) .

وليأكل من الاغذية مقدار معتدل : والصحيح مقدارا معتدلا (٨٣) .

ومن هذه الاخطاء ماجاء في مخطوطة لباب الاداب قال :

قد طعنت اثني عشر طعنة .

---

(٧٧) ص ٩٨ .

(٧٨) ص ٣٥٣ .

(٧٩) ص ٢٧٢ .

(٨٠) ص ٢٦ .

(٨١) ص ٢٧ .

(٨٢) ص ٣١ .

(٨٣) ص ٢٥٢ .

وفي النسخة الاخرى : اثني عشر

والصحيح اثنتي عشرة [٨٤]

فكان من قتله منهم علي (رض) اربعة وعشرين رجلا • والصحيح عشرون [٨٥] •

وفي مخطوطة (الموفقيات) :

بمثل هذا الصبر نال هذا وأباه من الشرف مانالوه ، والصحيح وأبوه [٨٦] •

والامثلة في هذا الخطأ كثيرة جدا ، يمكن ان نجدها في اكثر ما وصل الينا من المخطوطات ، ومن واجب المحقق ان يكون فطناً اليها ، وان يصوبها على وفق قواعد الكتابة والنحو ، ويشير الى ذلك في هامش الكتاب •

وقد يسأل القارىء : لماذا يتهم الناسخ بمثل هذه الاخطاء ويبرأ منها المؤلفون ؟

نقول : ان المؤلفين لايمكن ان يكونوا مبرئين من مثل هذه الاخطاء ، ولكن الوصول الى رأى قاطع في ذلك صعب ، ومعرفتنا باسلوب المؤلف وثقافته وشخصيته قد تفيدنا في هذا الميدان ، كما ان معرفة شخصية الناسخ قد تنفع هنا • وعلى ضوء هذه المعرفة يمكن ان يكون حكمنا في هذه الاخطاء •

---

(٨٤) ص ٨٧ •

(٨٥) ص ١٧٣ •

(٨٦) ص ٨٠ •

التَصحيفُ والتَحريف

نسخه مقابله شد

التصحيف هو ان يقرأ الشيء بخلاف ما اراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته ، او التصحيف الخطأ في الصحيفة ، والصحفي الذي يروى الخطأ على قراءة الصحف باشباه الحروف .

ويقع التصحيف في الالفاظ والاسماء التي تتشابه في صورة الخط فيصحفها عامة الناس ، ويغلط فيها بعض الخاصة .

ولذلك كان يقال : لا تأخذوا العلم من الصحف من غير ان تلقوا فيه العلماء . فكان يقع فيما يروونه التغيير فيقال : قد صحفوا ، اى رددوه عن الصحف وهم مصحفون والمصدر التصحيف[1] . جمرة - حمزة

ويروى اعداء حمزة الزيات (ت ١٥٦ هـ) القارىء المشهور انه كان - وهو صبي - يتعلم القرآن من المصحف . قرأ يوما وأبوه يسمع : ألم ، ذلك الكتاب لازيت فيه[2] . فقال له ابوه : دع المصحف وتلقن من افواه الرجال . [3]

ومن الجائز ان تكون طبيعة الكتابة العربية التي لم تستخدم النقط اول استعمالها او استعمال النقط والمخالفة بين اماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف، وبعضها تحت الحروف في مرحلتها الثانية ، وتشابه بعض الحروف هو الذى ادى الى ان يعترى التصحيف الكلام فالتمسوا لذلك حيلة ، فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من أفواه الرجال ، وعندما اهتدوا الى التقييد (الضبط بالاعجام والشكل) وجدوا في الكتابة بديلا عن الرواية . ومع هذا فقد وقع في هذه الافة كثير من الرواة . فالاسم الثلاثي في العربية - اذا كانت حروفه كلها من المتشابه وكانت مثاله في الخط مثل (ـ) قابل للتصحيف على أكثر من ثلاثين مثالا فتقرأ بنت ، نبت ، بيت ، نيب ، ثيب ، ثبت ، ثبّت . .. الخ

(١) شرح مايقع فيه التصحيف ١٠-١٣ .

(٢) الآية الكريمة هي (الم ذلك الكتاب لاريب فيه) .

(٣) شرح مايقع فيه التصحيف ١٢ .

واذا اتفق على الاسم الثلاثي ان يكون احد حروفه السين تصحف على نحو
ماتي مثال (٤) •

وقد ادرك القدامى من المهتمين بالدراسات الادبية ظهور هذا الضرب من التوهم ، وادركوا اثره الكبير وخطره العظيم في عالم الفكر والادب والديـــن •

قال يحيى بن معين : من حدث وهو لايفرق بين الخطأ والصواب فليس باهل ان يحمل عنه (٥) •

فانصرفوا الى ضبط الكلام والتنبيه على التصحيف والتحريف وتحديد مواضع ذلك ، والفوا فيه • وبعد ابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ) من اوائل المهتمين بهذه الظاهرة حيث كتب كتابا سماه (تصحيف العلماء) ولكنه لم يصل الينا (٦) وجاء بعده حمزة الاصفهاني (تـ ٣٦٠ هـ) حيث وضع كتابا مستقلا في تصحيفات المحدثين واهل اللغة والقراء والكتاب • وعرض للخط العربي وكيفية وصفه والزمن الذى نشأ فيه ، ثم تحدث عن التصحيف من حيث اللفظ والمعنى وسبب وقوعه • وبعدها اشار الى تصحيف العلماء في شعر القدماء وهم ستة وعشرون • ووقف عند ذكر التصحيف في النثر والتصحيف المتعمد في النظم والنثر وموضوعات اخرى ، وعرف هذا الكتاب بـ (التنبيه على حدوث التصحيف) (٧) •

وتبعه ابو احمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢ هـ) فوضع كتابا في التصحيف والتحريف عرف بـ (شرح ما يقع فيه التصحيـــف

(٤) التنبيه على حدوث التصحيف ٢٨ •
(٥) شرح ما يقع فيه التصحيف ١٧ •
(٦) الفهرست ٨٥ •
(٧) حققه المرحوم الدكتور محمد اسعد طلس وطبع في دمشق في سنة ١٩٦٨ •

والتحريف)[8] وقد ميز بين الظاهرتين تمييزا واضحا ، وبهذا يعد العسكري من اوائل الذين وقفوا عند هذه الظاهرة بعد ان وفر من النماذج ما يغني واستشهد بالادلة الكافية ، وقد وقف في الباب الاول منه على قبح التصحيف وبشاعته وذم المصحفين والنهي عن الحمل عنهم ، وذكر من هجي بالتصحيف ، ثم ذكر نماذج من نوادر التصحيف التي أضحكت من قائليها ، وبعدها ذكر أوهام العلماء وما غلط فيه النحويون من الشعر ورووه موافقا لما أرادوه ، ثم عرض لاسماء الشعراء المتشابهين وما يشكل في علم الانساب، وابواب اخرى تتصل باشكال هذه الظاهرة .

وتوالى بعدهم العلماء في الكتابة في هذا الفن ، فألف أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥ هـ) كتاب (التصحيف)[9] .

وكتب اسحق بن احمد بن شبيب (ت ٤٠٥ هـ) ردا على حمزة سماه (الرد على حمزة في حدوث التصحيف)[10] .

وكتب بعده ابو الفتح عثمان بن عيسى البلطي الموصلي (ت ٦٠٠ هـ) كتاب (التصحيف والتحريف)[11] وكتب الخطيب البغدادي (ت ٦٦٣ هـ) كتاب (تلخيص المتشابه في الرسم ، وحماية ما أشكل فيه عن نوادر التصحيف والوهم)[12] .

وكتب بعده الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف)[13] وكتب بعده السيوطي (ت ٩١١ هـ) (التطريف في

(٨) حققه عبدالعزيز احمد وطبع في القاهرة في سنة ١٩٦٣ .
(٩) معجم المؤلفين ١٥٧/٧ .
(١٠) معجم الادباء ٢٢٩/٢ .
(١١) كشف الظنون ٤١١/١ وهدية العارفين ٦٥٣/١ .
(١٢) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ٣١ مصطلح الحديث .
(١٣) إيضاح المكنون ٢٩٣/١ وذكر كرنكو نسخة مخطوطة من تاليف الصفدي باسم (من خطا العوام وتصحيف العلماء) في مجلة المجمع العلمي العربي م٩ج١ سنة ٩٢٩ .

التصحيف) (١٤) ثم كتب ابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) كتاب (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) (١٥) .

وقد زخرت كتب الادب واللغة والحديث بفصول عن التصحيف والتحريف ، من ذلك ما كتبه العسكري في كتابه (المصون)(١٦) والفصل الذي كتبه الراغب الاصبهاني في محاضراته تحت عنوان (ومما جاء في التصحيفات) (١٧) والصفدي في كتابه الغيث المسجم (١٨) والنواوي في (التقريب) (١٩) ومنه ماكتبه السيوطي في المزهر تحت عنوان (معرفة التصحيف والتحريف) (٢٠) .

ومن مقالات المحدثين في هذا الباب مقالة محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان (التصحيف والتحريف)(٢١) ومقالة محمد راغب الطباخ في مجلة المجمع أيضا وبالعنوان نفسه(٢٢) .

وللمستشرق بول كراوس بحث قيم بعنوان (التنبيه على حدوث التصحيف)*

وقع التصحيف في ألفاظ اللغة والشعر ، وفي اسماء الشعراء وأيام العرب وفرسانها ، ووقائعها وأماكنها ومايعرض في علم الانساب ، كما وقع في علم الحديث واسماء رواته .

---

(١٤) كشف الظنون .
(١٥) طبع في كتاب (طرف ادبية) بليدن في سنة ١٨٨٩ ، ونشر عبدالقادر المغربي في دمشق مط الترقي ١٣٤٤ هـ .
(١٦) المصون في الادب ١٩٠-١٩٦ .
(١٧) محاضرات الراغب الاصبهاني ١٠٦/١ .
(١٨) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٨٤/٢-٨٥ .
(١٩) التقريب والتيسير بشرح السيوطي ١٩٥/٢ .
(٢٠) المزهر ١٨١/٢ .
(٢١) المصدر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٩ لسنة ١٩٤٤ .
(٢٢) المصدر السابق مجلد ٢٠ لسنة ١٩٤٥ .
(*) مجلة الثقافة المصرية السنة الخامسة العدد ٢٢٣ سنة ١٩٤٣ .

فمن أمثلة التصحيف بيت امرىء القيس (٢٣)

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر

عليَّ حراصاً لو يشرُون مقتلي

فرواية الاصمعي (يشرون) بالشين المعجمة (المنقوطة) اي يظهرون ورواية غيره (يسرون) بالسين المهملة اى من غيظهم عليَّ هم حراص على اسرار قتلي • واسررت من الاضداد بمعنى اظهرت واخفيت •

وصحف ابن الاعرابي في شعر الكميت فأنشد :

فبانوا من بني اسد عليهم نجار من خزيمة ذى القبول

ورواية البيت : فباتوا (بالتاء)(٢٤) •

ومن القصص الطريفة في التصحيف ماحكاه ابن النديم في الفهرست عن ابن الراوندى قال : (٢٥)

مررت بشيخ وبيده مصحف وهو يقرأ « ولله ميزاب السموات والارض » فسلمت وقلت : ياشيخ ايش تقرأ قال : القرآن (ولله ميزاب السموات والارض) • فقلت : وماتعني (بميزاب السموات والارض) ؟

قال : هذا المطر الذى ترى • فقلت : وما يكون التصحيف الا اذا كان مثلك يقرأ • انما هو (ميراث السموات والارض) •

فقال : اللهم غفراً منذ اربعين سنة اقرأها وهي في مصحفي هكذا •

اما التحريف فهو تغير الحرف عن شكله ، والكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه •

من ذلك ماروى بأن أبا عمرو قال (٢٦) : انشدت الفرزدق ويده في

(٢٣) شرح مايقع فيه التصحيف ٢٢١ •
(٢٤) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٤٨ •
(٢٥) الفهرست ٢١٧ ط ايران •
(٢٦) شرح مايقع فيه التصحيف ص ٧٧ •

يدي لابن أحمر :

فإذا زال ســرح عن معــدٍ وأجدر بالحوادث ان تكونـا

فلا تصلي بمطروق اذا مـا سرى بالقوم أصبح مستكينا

فقال لي ارشدك أم ادعك ؟

قلت : ترشدني • قال : اذا كان ممن يسرى بالحي فليس بمطروق ، وانما هو اذا ما سرى في الحي ، فعلمت اني اخطأت ذلك • وان الامر كما قال ، وهذا من التحريف لامن التصحيف •

وقد وقف بعض القدامى من العلماء عند ظاهرة التحريف ، وهم في معرض حديثهم عن التصحيف ، موضحين الفرق بين الظاهرتين ، والتمييز بين الآفتين كما وجدنا ذلك عند العسكري صاحب شرح مايقع فيه التصحيف، فعندما تحدث عن التصحيف جعله الاختلاف في التنقيط قال : وصحف في قول الحطيئة : (٢٧)

لقد سوّست أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين

قال : فرواه المفضل : لقد شوشت بالشين المعجمة المفتوحة ، وانما هو سوست بسين غير معجمة اي ملكت •

وصحف في قول المخبل السعدي : (٢٨)

واذا ألـمّ خيالها طرقـت عيني فماء دموعها ســجِم

وانما هو « طرفت » بالفاء •

وصحف في بيت امرىء القيس : (٢٩)

نمسُّ بأعراف الجياد أكفنـا اذا نحن قمنا عن شواء مضهّب (٣٠)

---

(٢٧) شرح مايقع فيه التصحيف ١٣٩ •
(٢٨) المصدر السابق ١٣٦ •
(٢٩) المصدر نفسه ١٣٦ •
(٣٠) المضهب : المشوي على حجارة محماة •

بالسين غير معجمة وانما هو « نمش » والمش : مسح اليد بشيء خشن يقشر الدسم .

وعندما تحدث عن التحريف أكد الاختلاف في الحروف فقال : ومن التحريف قول الخليل في باب الدال والراء والياء : البرد وهو الماء البـارد حيث يقول :

يسقون من ورد البريص عليهم   بَرَداً يصفق بالرحيق السلسل

ثم فسره فقال : يريد به الماء الصافي البارد ، وانما هو « بردى » مثال : اسم نهر بدمشق معروف (٣١) .

وميّز ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) بين التصحيف والتحريف ايضا فقال : ان كانت المخالفة بتغير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق ، فان كان ذلك بالنسبة الى النقط فالمصحف ، وان كان بالنسبة الى الشكل فالحرف (٣٢) .

فابن حجر في هذا التمييز يضع حدا فاصلا بين التصحيف الذى يعتري النقط ، والتحريف الذى يصيب الشكل ، ويعني بالنقط الحروف المتشابهة التى تختلف في قراءتها مثل الباء والتاء والثاء ، والجيم والحـاء والخاء ، والدال والذال ، والراء والزاي .

ويعني بالشكل شكل الحروف ورسمها مثل : الدال واللام والراء والنون والزاي . ومن الجائز أن يقع بعضها بسبب تقارب مخارج حروفها ، وتشابه ألفاظها ، ويقع هذا سماعا لاقراءة .

وقد التبس مدلول التصحيف والتحريف عند بعض العلماء الاقدمين ، لانهم خلطوا بين المصطلحين .

فلم يفرق السيوطي بين التصحيف والتحريف حين عقد فصلا للحديث

(٣١) شرح مايقع فيه التصحيف ٦٩ .
(٣٢) شرح نخبة الفكر ص ٢٢ .

عنهما في كتابه المزهر ، فقد اورد عشرات الامثلة من عشرات الكتب ، وسمى جميع التغييرات في تلك الامثلة تصحيفا ، فلم يورد كلمة تحريف في أيٍّ منها ، علما بان كثيرا منها مما يقع تحت هذا المصطلح ، وقد عنون لهذا الفصل كما قلنا « معرفة التصحيف والتحريف » والبكري (ت ٤٨٧هـ) يقول في مقدمة كتابه « معجم ما استعجم »(٣٣) ، وهذا يزيد بن هارون ، على امامته في الحديث ، وتقدمه في العلم ، كان يصحف « جمدان » وهو جبل في الحجاز بين قديد وعسفان من منازل بني اسلم فيقول « جندان » بالنون • وعنى الاقدمون بالتصحيف فأنوافيه — كما مر — ولكن اهتمامهم بالتحريف كان أقل من ذلك ، لان دواعي آفة التصحيف أكثر ، ووقوعهم فيه أغلب بسبب ماذكرناه من تشابه الحروف ، وعدم وجود التنقيط ، ومن الطبيعي أن يقف هؤلاء المؤلفون — وهم يتحدثون عن هاتين الظاهرتين — عند الوسائل التي يمكن أن يتفادى بها الوقوع في ذلك الوهم •

فالاحتراس من الوقوع فيه لايدرك الا بعلم غزير ، وفطنة صائبة ، وادراك سليم ، وذكاء ودراية واسعين ، وبمعرفة مقدمات الكلام ، ومايصلح ان يأتي بعدها مما يشاكلها • لان التمييز بينها مستصعب عسر ، لايقدر عليه الا اهله ، ولا يهتدى الى معرفته الا الحاملين لثقله ، المستعذبين لمرارته ، ولهذا كان الاخذ المباشر من افواه الرجال ، ولقاء العلماء والرواة من شروط الضبط وعوامل الابتعاد عن الخطأ •

ويمكن اجمال الاسباب التي تكمن وراء آفة التصحيف او التحريف من غير قصد او تعمد بالآتي :

١ — سوء القراءة :

فيقع القارىء في خطأ في قراءته بسبب التشابه بين الكلمات وعدم الاحتراز •

(٣٣) معجم ما استعجم ١/٣ •

من ذلك مارواه العسكري قال : سمعت شيخا من اهل اصبهان يقال له النوشجان بن عبدالمسيح قال : اخبرني ابو العباس المبرد قال : كتب صاحب بريد اصبهان الى محمد بن عبدالله بن طاهر : ان قائدا ممن بها من الموالي يلبس خزلخية [٣٤] ويقعد للنساء في الطرقات ، وانه قد استهوى بذلك جماعة من المستورات ، فكتب محمد الى عامل المعونة : أشخص اليّ فلاناً وخزلخته ، فقرأه صاحب المعونة « وجزّ لحيته » فأخذه الرجل وجزّ لحيته ، واشخصه الى محمد بن عبدالله بن طاهر ، فأبصره آية ، قال : ويلك مادهاك ؟ فأخبره ، فخلى عنه ، وقال : كفاه بهذه المثلة عقوبة [٣٥] .

ومن ذلك مارواه ابو العيناء قال : كتبت الى صديق لي : جعلت فداك من السوء كله .

فلقيني بعد ذلك فقال لي : انا استفيد أبداً منك ، ـ لاعدمت ذلك ـ وقد كتبت الي جعلت فداك « من الشوكة » فما الشوكلة ؟

قال : فعجبت وضحكت ، وقلت : نلتقي بعد هذا ، وتقع الفائدة[٣٦].

٢ ـ خطأ السمع :

ويكون ذلك حين تتشابه مخارج الكلمات في النطق ، فيشتبه الامر على السامع ، من ذلك مانبه اليه ابن حجر في تصحيف ابن مندة ، لاسم الصحابي عبدالله بن قيس بن مخرمة ، الى عكرمة قال ابن حجر : وهو من تصحيف السمع[٣٧] .

ومنه تصحيف ابن عبدالبر الاندلسي اسم عمير القارى الى عبيد القارى ، قال ابن حجر : وهم في تسميته ، وانما هو عمير ، وكأنه وقع له

(٣٤) كسوة من الخز كالمعطف .
(٣٥) شرح مايقع فيه التصحيف ٤٢ والتنبيه على حدوث التصحيف ص٩ .
(٣٦) شرح ما يقع فيه التصحيف ٥٥ .
(٣٧) الاصابة في تمييز الصحابة ١٣٩/٣ .

فيه تصحيف سمعي (٣٨) .

٣ ـ خطأ الفهم :

ويكون ذلك حين يجهل القارىء روح النص ولا يحيط بظروفه. من ذلك ما روى عن ابن دريد انه قال : وجدت للجاحظ في كتاب البيان والتبيين تصحيفا شنيعا في الموضع الذي يقول فيه :

حدثني محمد بن سلام ، قال : سمعت يونس يقول : ماجاءنا عن احد من روائع الكلام ، ماجاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن دريد : وانما هو البتيّ ، وكان فصيحا ، فاما النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلاشك عند الملي والذمي انه كان افصح الناس (٣٩) .

والتصحيف هنا اوقع صاحبه لسوء الفهم في وهم جعله يضيف صلى الله عليه وسلم من عنده ايضا . ومن خطأ الفهم ماحكاه القاضي احمد بن كامل قال : حضرت بعض مشايخ الحديث من المغفلين ، فقال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عن جبريل عن الله « عن رجل » قال : فنظرتُ فقلت : من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله ؟ فاذا هو قد صحف ، واذا هو « عز وجل » (٤٠) .

وثمة تصحيف او تحريف يقصده صاحبه ويعمد الى ذكره من غير وهم او سوء فهم (وانما يؤتى به للاطراف او الالغاز) ، من ذلك ان ابا تمام كتب رقعة الى فلان بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يسأله فيها محالا ، وكتب على عنوان الرقعة (حبب) بلا تنقيط وهو اسم ابي تمام . فنقط الهاشمي الحرف الاول من تحته ، والثاني والثالث من فوقهما ، والاخر بنقطتين من فوق وردها اليه . واراد به «جُنّنت» (٤١) . او

---

(٣٨) المصدر السابق ٣/١٦٠ .

(٣٩) شرح مايقع فيه التصحيف ٩٠ .

(٤٠) شرح مايقع فيه التصحيف ١٨ .

(٤١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٠ .

وقد افرد ابو حمزة لذلك الباب الخامس من كتابه التنبيه •

وقد وجدت هذه الآفة اهتماما كبيرا عند علماء الحديث خاصة • فألفوا فيها كتبا كثيرة ، وأفردوا للتصحيف والتحريف والتبديل والمقلوب والمضطرب أبوابا خاصة لحرصهم الشديد على سلامة الحديث وضبطه وروايته ، وقد وصل علم الجرح والتعديل مرحلة رفيعة في هذا الباب ، لاحاطة الحديث النبوي الشريف بسياج من الدقة والتحري والضبط •

وبالاضافة الى الكتب التي ألفها العلماء المختصون لتلافي آفة التصحيف والتحريف ، فقد عالج علماء آخرون هذه المشكلة وحاولوا حلها عن غير طريق الكتابة في ذلك • فقد روى ان حنين بن اسحق المترجم الطبيب (ت ٢٦٠ هـ) كان يحترس من مثل هذه الآفة فيما يؤلفه من الادوية ، ويفزع من الحرف ذى اللبس الى آخر يضعه مكانه • فمن ذلك انه كان يكتب « صعتر » بالصاد • ويقول : أخاف ان يقرأ « الشمير » فيصير به الدواء داء[٤٢] •

وشكا ابو ريحان البيروني في كتابه « الصيدنة » خطر هذه الآفة فقال :

ولكن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة فيها ، واضطرارها في التمايز الى نقط العجم وعلامات الاعراب التى اذا تركت استبهم المفهوم منها ، فاذا انضاف اليه اغفال المعارضة واهمال التصحيح بالمقابلة وذلك من الفعل عام قومنا يساوي به وجود الكتاب وعدمه ، بل علم ما فيه وجهله[٤٣] •

---

(٤٢) شرح مايقع فيه التصحيف ٤٤ •

(٤٣) كتاب الصيدنة ص ١٤ •

المؤتلف والمختلف

عندما تفشت آفة التصحيف والتحريف بين الناس ، حاول العلماء معالجة تلك الآفة بشتى الوسائل ، من ذلك انهم شرعوا بتأليف كتب تبحث في المؤتلف والمختلف من الاسماء والالقاب والكنى والانساب ونحوها .

وصار هذا الفن من أهم ما يجب أن يتقنه الكاتب والمؤرخ والفقيه والاديب وكل باحث . وقد وصف السيوطي هذا الفن فقال : انه فن جليل يقبح جهله باهل العلم ـ لاسيما اهل الحديث ـ ومن لم يعرفه يكثر خطوه ويفضح بين أهله[1] .

والمختلف من الاسماء والالقاب والكنى والانساب لايشتبه امره على احد لوجود الاختلاف الظاهر فيه .

اما المؤتلف من ذلك فهو الذي يقع فيه الاشتباه ويحتاج الى التحقيق والضبط والاتقان . وهو على انواع هي :

١ ـ ما اتفق في حروفه واختلف في شكله مثل ، سلام (بالفتح) وسلام (بالتشديد) . وعمارة (بالضم) ، وعمارة (بالكسر) ونصير بفتح النون ونصير بضم النون .

٢ ـ ما اتفق في صورة حروفه واختلف في اعجامها (تنقيطها) مثل : الجمال (بالجيم) والحمال (بالحاء) والخياط والحناط .

٣ ـ المؤتلف في الخط ، وهو ما تقاربت رسوم خطه مثل : المعري والمعدني . والمدني والعربي .

وقد تنوعت تآليف العلماء في هذا الفن فألفوا في :

أ ـ اسماء الرجال : مثل المؤتلف والمختلف للحافظ الدار قطني[2] (ت ٣٨٥ هـ) .

---

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢/٢٩٧ .

(٢) منه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية ٥٤٦ تاريخ .

والمؤتلف والمختلف في اسماء نقلة الحديث لعبدالغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩ هـ) مطبوع • واخذ منهما ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وزاد عليهما في كتاب سماه (المؤتنف في تكملة المؤتلف والمختلف) (٣) •

ونسب للخطيب البغدادي ايضا كتاب (المتفق والمفترق) (٤) وذكر له كتاب آخر باسم (تلخيص المتشابه، في الرسم وحماية ما اشكل منه من نوادر التصحيف والوهم) (٥) وصفه جرجي زيدان فقال: كتاب كبير الحجم فيما اشكل من اسماء الرواة، مما يتفق في الهجاء ويختلف في الحركات، وما يشتبه في الخط ويختلف في هجاء بعض حروفه، أو بتقديم بعض الحروف على بعض او غير ذلك، وفيما يتفق من اسماء المحدثين وأنسابهم • فهو جزيل الفائدة من حيث تحقيق اسماء الرواة وانسابهم واخبارهم (٦) •

والاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب لابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) طبع منه ستة اجزاء • واستدرك عليه الحافظ ابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ) في (الاستدراك) و (اكمال الاكمال) (٧) •

وذيل على ابن نقطة الحافظ جمال الدين محمد بن علي المعروف

(٣) ومنه نسخة مخطوطة في برلين • انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣٢٦/٢ •
(٤) ياقوت: معجم الادباء ٢٤٨/١ •
(٥) ياقوت ٢٤٨/١ •
(٦) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٢٦/٢ وذكر ان منه نسخة في دار الكتب المصرية ناقص الآخر •
(٧) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ١٠ مصطلح الحديث، واخرى في الظاهرية •

بابن الصابوني في (تكملة اكمال الاكمال)[٨] والحافظ منصور بن سليم (ت ٦٧٢ هـ) • وذيل عليهما الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢ هـ)[٩] •

وذيل على ابن ماكولا ايضا محب الدين بن النجار (ت ٦٤٣ هـ) في (المختلف والمؤتلف)[١٠] •

ومن كتب هذا الفن (المشتبه في الرجال) للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وهو مطبوع • وصفه السيوطي بقوله : وجمع فيه الحافظ (اى المشتبه) مجلدا سماه (مشتبه النسبة) فأجحف في الاختصار واعتمد على ضبط القلم[١١] ، و (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) طبع بجزئين كبيرين وهو اكثر كتب هذا الفن دقة وفائدة • قال عنه السيوطي : وهو أجل كتب هذا النوع واتمها •

ب ـ اسماء الشعراء : مثل كتاب (المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وانسابهم) للآمدى (ت٣٠٧ هـ) وهو مطبوع ، قال في مقدمته : هذا كتاب ذكرت فيه المؤتلف والمختلف والمتقارب في اللفظ والمعنى ، والمتشابه الحروف في الكتابة من اسماء الشعراء واسماء ابائهم وامهاتهم وألقابهم ، مما يفصل بينه الشكل والنقط واختلاف الابنية •

جـ ـ اسماء القبائل : مثل كتاب (المختلف والمؤتلف في اسماء القبائل لمحمد بن حبيب (ت ٢١٥ هـ) مطبوع •

د ـ الانساب : مثل (الانساب المتفقة فى الخط ، المتماثلة في النقط

---

(٨) طبع في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ بتحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد •
(٩) تدريب الراوى ٢/ ٢٩٧ •
(١٠) معجم الادباء ٧/ ١٠٣ •
(١١) تدريب الراوى الصفحة السابقة •

والضبط) لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧ هـ) مطبوع ٠ و (ما اختلف وائتلف في انساب العرب) لمحمد بن احمد الابيوردي (ت ٥٠٧ هـ)[١٢] ٠

هـ ـ اسماء المدن والبقاع : مثل (ما ائتلف واختلف من اسماء البقاع) لنصر بن عبدالرحمن الاسكندري النحوي وكتاب (ما اختلف وما ائتلف من اسماء البقاع) لابي بكر محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤ هـ)[١٣]٠

و ـ الاسماء عامة : مثل (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لابراهيم بن يحيى اليزيدي (ت ٢٢٥ هـ)[١٤] ٠

وما (اتفق لفظه واختلف معناه) لمحمد بن الحسن الاحول (ت بعد ٢٥٠ هـ)[١٥] وبالعنوان نفسه لهبة الله بن علي بن عرام (ت ٥٤٢هـ)[١٦]٠

رموز ومختصرات الاقدمين

تزخر مخطوطات تراثنا بالرموز والمختصرات التي ابتكرها اسلافنا من المؤلفين والنسّاخ ، وقد كانوا يستعملونها في مواضعها بدقة بالغة لايحيدون عنها ولايبدلون فيها ، وهي معروفة لديهم ، متفقون على مواضع استعمالها وعلى اشكالها ، وهي :

١ ـ الدائرة المجوفة : يرمزون بها لما نسميه النقطة التي توضع بين جملتين منفصلتين ٠ (٥)

٢ ـ الدائرة وفي وسطها نقطة : تدل على ان قارىء النسخة أتم معارضتها بغيرهما ٠

(٠)

(١٢) معجم الادباء ٣٤٦/٦ ٠
(١٣) معجم البلدان ٨/١ ط طهران ٠
(١٤) معجم الادباء ٣٦٠/١ ٠
(١٥) المصدر السابق ٢٨٣/٦ ٠
(١٦) المصدر السابق ٢٣٨/٧ ٠

قال السيوطي : ينبغي ان يجعل بين كل حديثين دائرة ، نقل ذلك عن جماعات من المتقدمين ، واستحب الخطيب ان تكون غفلا ، فاذا قابل نقط وسطها ، اى نقط وسط كل دائرة عقب الحديث الذى يفرغ منه ، أو خط في وسطها خطاً .(١٧)

٣ ـ اذا سقط شيء من المخطوطة واعاد الناسخ قراءتها او عارضها قارىء فاتضح له السقط أشار اليه بان يخرج من موضع السقط خطاً عموديا يعطفه بخط أفقي يتجه الى احدى جهتي الكتاب ، وتكون الاقرب الى الموضع الساقط عادة ، فيدون السقط حيث يشير الخط الافقي . وربما وصل البعض هذا الخط الى موضع الكتابة .

وتدون كلمة (صح) او (رجع) في نهاية الاستدراك . وهذا الاستدراك هو مايسمى بـ (اللحق) بفتح اللام والحاء .

٤ ـ علامة التضبيب (١٨) أو التمريض : وهي تشبه الصاد الممتد الاخر (ص) توضع فوق الكلمة او العبارة التي تكون صحيحة في نسخها خطأً في ذاتها من الجهة العربية او غيرها ، او مصحفة او ناقصة كانوا يفعلون ذلك ليشار بذلك الى الخلل الحاصل ، وان الرواية ثابتة به لاحتمال ان يأتي من يظهر له فيه وجه صحيح .

٥ ـ اذا وقع في الكتاب ماليس منه نفي بالضرب او الحك او المحو او غيره ، واولاها الضرب . قال الاكثرون : يخط فوق المضروب عليه خطاً بيناً دالا على ابطاله ولا يطمسه بل يكون ممكن القراءة .

وان كثر المضروب عليه فقد تكتب (لا) في اوله و (الى) في آخره .

---

(١٧) تدريب الراوى ٢/٧٣ .

(١٨) ويسمى ذلك ضبة لكون الحرف مقفلا بها لايتجه لقراءة كضبة الباب يقفل بها .

٦ ـ رموز ضبط الحروف المهملة : فقد كانوا يضعون تحتها ما فوق نظائرها من النقاط • تجعل تحت الدال والراء والعين والسين والصـاد والطـاء •

وقيل : فوقها كقلامة الظفر مضجعة على قفاها •

وقيل : تحتها حرف صغير مثلها [١٩] •

اما في الاسماء والكلمات التي تتكرر في كتاباتهم فكانوا يختصرون فيها ، ويقتصرون على الرمز فاختصروا كالاتي :

حدثنا : ثنا او نا •

اخبرنا : انا •

قال : ق •

قال حدثنا : قثنا او ق ثنا •

رحمه الله : رحه •

رضي الله عنه : رض او رضه •

انتهى : اهـ •

الى آخره : الخ •

تعالى : تع •

جمع : ج •

صحيح البخارى : خ •

صحيح مسلم : م • وهكذا •

---

(١٩) انظر تدريب الراوى ٢/٧٩-٨٦ •

مُكمِلاتُ التَحقيق

من مكملات التحقيق ان يقدّم المحقق بين يدي النص المحقق وصفا كاملا للكتاب الذي يزمع تحقيقه ، على ان يشمل هذا الوصف كل مايتعلق بمظهر الكتاب ومضمونه •

أ ـ يذكر اسم الكتاب الكامل ، وان تعددت اسماؤه في المصادر بحث في ذلك وقارن ورجّح الاسم الذي ثبتت لديه صحته •

ويذكر مكان المخطوطة سواء كان مكتبة خاصة او عامة ، مع رقم المخطوطة ، ومساحة الورقة طولا وعرضا ، وعدد الاسطر ، وكلمات كل سطر ان أمكن ، ونوع الخط وطريقة الكتابة كما سنفصله فيما بعد •

ب ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

وقد جرت العادة ان يكتب الناسخ اسمه في آخر ورقة من المخطوط ، بالاضافة الى تاريخ الانتهاء من النسخ ، والموضع الذي تم فيه النسخ • وقد يفيد ذلك في توثيق النسخة ومعرفة قيمتها •

من ذلك ماجاء في آخر نسخة دار الكتب المصرية المرقمة ١٩٩٠ نحو من كتاب المقرب لابن عصفور فقد ورد في آخره مانصه : كتبت في يوم الاربعاء قبيل الزوال الموافق سادس عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بخط محمد بن ابي القاسم بن خلف بن ابي القاسم المغربي القرشي الشافعي (١) •

ومن الكتب التي نجد فيها ذلك (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابوني فقد جاء في آخر نسخته : وكتبه اضعف العباد الى الله تعالى الغني ، الراجي رحمة ربه ، العبد الفقير الحسن بن عبدالرزاق بن الحسن بن الخطيب

(١) نشرته لجنة احياء التراث الاسلامي برئاسة ديوان الاوقاف في بغداد بتحقيق الدكتور احمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري •

تغمده الله برحمته ـ والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كبيرا • وقع الفراغ منه في يوم الجمعة خامس عشر شعبان ، سنة خمس وثمانمائة ، في بلدة الموحدين قزوين حماها الله تعالى مع سائر بلاد المسلمين والحمد لله وحده (٢) •

وربما كتب الناسخ اسمه في ورقة الغلاف الاولى خلاف المألوف ، كما فعل الجواليقي ناسخ كتاب (تصحيح الفصيح) لابن درستويه (٣) ومحمد سعيد بن السيد مال الله التكريتي ناسخ مخطوطة (دمية القصر) المحفوظة في المتحف العراقي •

ج ـ سماعات وتملكات ووقفيات النسخة :

ويراد بالسماعات ان تقرأ النسخة على عالم معروف فيشار الى ذلك على صفحة الغلاف او غيرها من صفحات الكتاب • من ذلك ماجاء على الورقة الاولى من كتاب (الجمان في تشبيهات القرآن) تأليف ابن ناقيا البغدادي :

يقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن ابي الوفاء بن احمد الموصلي المعروف بابن القبيصي : قرأ عليّ الولد الاعز العالم نجيب الدين ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن عبدالله الكركي أدام الله ارشاده وبلغه من الخيرات مراده جميع كتاب الجمان في تشبيهات القرآن تأليف الحبر الهمام ابي القاسم عبدالله بن ناقيا ـ رحمة الله عليه ـ قراءة مرضية تؤذن بفهمه وطبعه ••• الخ •

اما التملكات فهي ذكر اسماء الاشخاص الذين تملكوا تلك النسخة بالشراء او الاهداء •

ان معرفة هذه الاسماء يفيد في توثيق النسخة وتقويمها • من ذلك

(٢) نشره المجمع العلمي العراقي بتحقيق الدكتور مصطفى جواد •
(٣) انظر كتاب ابن درستويه لعبدالله الجبوري ص ١٩٦ •

ماجاء في ورقة عنوان كتاب (متخير الالفاظ) لابن فارس [٤] انتقل الى مستعارا وانا العبد عبدالله فناء المولوي • ومنها / انتقل الى ملك كاتبه محمد ابراهيم •• المالكي بالابتياع الشرعي من نور الدين علي الصبوة •• ومنها : ملكه من فضل الحليم الرحيم احمد بن محمد بن عبدالرحيم •

والوقفيات تعني ماذكر من وقف تلك النسخة لجامع او مكتبة او مدرسة ، ، ومعرفة هذه الوقفيات مما يفيد في معرفة قيمة تلك النسخة ايضـا •

ومن الوقفيات ماجاء في اسفل صفحة عنوان كتاب (طبقات فحـول الشعراء) لابن سلام [٥] • وقفه العبد الفقير الى ربه الغني احمد عـارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني ••• الرسول الكريم ، عليه وعلى آلـه الصلاة والتسليم ، بشرط ان لا يخرج عن خزائنه ، والمؤمن محمول على امانتـه •

ومن الوقف ماجاء في نسخة فاتح بتركيا من (دمية القصر) : وقف هذه النسخة الميضة سلطاننا اعظم السلاطين العظام السلطان بن السلطان • السلطان الغازي محمود خان دامت رايات شوكته مرفوعة الى نهاية الزمان • حرره الفقير الى الله المستعان درويش مصطفى ، المفتش باوقاف الحرمـين الشريفين غفر له •

د ـ طريقة كتابة النسخة :

ان وصف الطريقة التي سلكها الناسخ من الامور التي لايجوز اغفالها عند تحرير المقدمة ، ليطلع القارىء عليها ، وليميز مايمكن ان يكون صحيحا او تصحيفا او تحريفا •

(٤) حققه وقدم له هلال ناجي وطبع في بغداد سنة ١٩٧٠ •

(٥) تحقيق محمود محمد شاكر ط ٢ ص ٢٠ من المقدمة

ويمكن ان يكون هذا الوصف كالذي ذكره محقق دمية القصر في وصفه طريقة ناسخ الاصل قال :

لقد تميزت طريقة الناسخ بالاتي :

١ ـ اسقاط همزة الالف (الاعمى • اخيه) •

٢ ـ اسقاط الهمزة المتطرفة مثل (النسا • السما) •

٣ ـ يسهل الهمزة في (تتايج • ضماير • نسايج) •

٤ ـ اهمال النقط في كثير من الاحيان •

٥ ـ عدم اثبات الالف في (ثلث • ثلثة • الحيوة • هرون) •

٦ ـ اثبت للافعال المعتلة الواوية ألفاً لانثبتها في كتابتنا اليوم مثل (يرجوا • ينموا) •

٧ ـ يضع خطا مائلا فوق الكاف المتطرفة مثل (ذلكٓ) •

علامات الترقيم :

يجب العناية البالغة بعلامات الترقيم التي اصطلح عليها علماء اللغة ، والدقة في استعمالها ، وهذه العلامات هي الفواصل بين الكلمات والجمل • وان اى خطأ في استعمال هذه العلامات يوقع القارىء في أوهام ، واضطراب في فهم الكلام المكتوب •

وهذه العلامات مقتبسة من نظام الطباعة الحديثة وإنْ نبّه على بعضها كتّاب العرب الأقدمون •

وابرز هذه العلامات : النقطة ، والنقطتان ، والفاصلة ، والفاصلة المنقوطة ، وعلامة الاستفهام ، وعلامة التعجب ، والخط الصغير ، والخطان الصغيران ومعرفة مواطن استعمال هذه العلامات مما لايخفى على أي كاتب أو باحث •

ويجب الحذر من زيادة الترقيم والمبالغة في استعمال علاماته ، فقد

يبالغ البعض حتى يقسم الجملة الواحدة الى قسمين بنقطة تدل على انتهاء المعنى مع ان المعنى لايزال ناقصا •

تقسيمات الكتاب :

لكل مؤلف اسلوب في تقسيم كتابه يجب المحافظة عليه والتقيد به • اذ ليس من حق المحقق ان يزيد او يغيّر تقسيمات الكتاب ، او ان يضع عناوين جديدة الا عند الضرورة القصوى التي تساعد القارىء على استيعاب النص ، وفي هذه الحالة يجب ان يشير الى ذلك في مقدمة الكتاب •

وقد أحسن محققو كتاب الامالي للقالي صنعاًعندما ابتكروا له عناوين صغيرة ، تناسب محتوى ما اندرج تحتها من اخبار ، جاعلين كل عنوان مبتكر بين حاصرتين ، من ذلك ما بدء الكتاب بالعنوان المبتكر (مطلب الكلام على مادة نسأ وقوله تعالى : ما ننسخ •• الاية) وبعده العنوان : مطلب الكلام على مادة حرد • وهكذا قسم مادة الكتاب الى هذه المطالب التي تيسّر الانتفاع من المادة كلها •

وقد ابتكر محقق (الاخبار الموفقيات) للزبير بن بكار عناوين للاخبار التي ضمها الكتاب ، الا انه لم يجعل تلك العناوين في النص ، بل جعلها في الفهرست فقط ليفيد منها القارىء • فعنون للقصة الاولى (ابو جعفر المنصور يمدح الحجاج) وللقصة الثانية (عبث مزيد المخنث) وللثالثة (حيلة زوج) وهكذا استمر في بقية الاخبار •

الارقــام :

اصبح الترقيم فناً لايُستغنى عنه في اى كتاب محقق ، بعدما شهدت الطباعة التقدم الكبير الذى نلمسه في هذه الايام •

ووضع الارقام المناسبة في مواضعها لا يضفي على الكتاب طابع الجمال والتنسيق فحسب ، بل ييسر الفائدة للقراء ايضا •

والارقام التي ينبغي وضعها في الكتب المحققة انواع منها :

١ ـ ارقام صفحات الاصل المحقق :

ومِوضع هذه الارقام على جانبي الكتاب ، ومنهم من يدخلها في سطور النص •

يشار بهذه الارقام الى رقم الصفحة المخطوطة المعتمدة اصـــلا في التحقيق ، ويقرن عادة رقم وجه الورقة بحرف الواو ، ورقم ظهرها بحرف الظاء ، ويعيّن موضع بدء الصفحة المخطوطة بخط مائل (/) يوضع بعد الرقم إنْ كان الرقم داخل النص ، فيقال مثلا ٤٠ و / اي موضع بدء وجه الصفحة ٤٠ من المخطوطة المعتمدة اصلا • و ٤٠ ظ / اى موضع بدء ظهر الصفحة ٤٠ من المخطوطة المعتمدة اصلا •

وان وضعت الارقام على الجهتين اكتفي بوضع الخط المائل في موضع بدء الصفحة في داخل المتن ، ووضع الرقم مع الواو او الظاء في اقــــرب الجهتين الى الخط المائل •

اما اذا كانت النسخة المعتمدة اصلا مصورة وليست مخطوطة فيستحسن وضع حرف (أ) بدلا من الواو وحرف (ب) بدلا من الظاء •

٢ ـ ارقـام الطبعات السابقة :

رأى بعض محققي الكتب التي طبعت من قبل ان يشيروا الى ارقام صفحات الطبعة السابقة • فكثير من الابحاث القيمة اعتمدت الطبعـــات القديمة ، ووضع ارقام صفحاتها في الطبعة الجديدة ييسر الرجوع الى النص في الطبعتين • من ذلك ماصنع محققو الاغاني طبعة دار الكتب ، فقد اشاروا فيها الى ارقام طبعة بولاق • ومحقق تاريخ الطبري محمد ابو الفضل ابراهيم فقد اشار الى ارقام صفحات الطبعة الاوربية •

٣ ـ ارقـام الاسـطر :

يستحسن ان يضع المحققون ارقاما بجانب السطور ، ليجد المراجـع

الموضع الذي يريده بسرعة وسهولة ، وجرى العرف بان يكون ترقيم الاسطر خماسيا ، اي بوضع الارقام ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ بجانب الاسطر التي تعني هذه الارقام ، وقد فعل ذلك كثير من المحققين فقد اتبع هذا الترقيم مرجليوث في طبعته معجم الادباء لياقوت • وابو الفضل ابراهيم في طبعته انباه الرواة ، وخالف البعض هذا العرف الخماسي فجعلوه ثلاثيا اي ٣، ٦، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ونجد ذلك في كتاب (نور القبس المختصر من المقتبس) لليغموري الذي حققه زلهايم •

٤ ـ ارقام التقسيمات الداخلية :

يفضل ان توضع ارقام متسلسلة في الكتب التي يقوم نظام تأليفها على التعاقب ، مثل كتب التراجم ، ويتضح ذلك في (معجم الادباء) لياقوت ، و (انباه الرواة على انباه النحاة) للقفطي ، و (دمية القصر وعصرة اهـل العصر) للباخرزي •

او كتب الاخبار المتعاقبة ، ويتضح ذلك في (الاخبار الموفقيات) للزبير بن بكار و (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام ، و (ادب القاضي) للماوردي •

ومما ينبغي ان يعنى المحققون بترقيمه كتب الحديث والقراءات والخطب والرسائل والاختيارات •

٥ ـ ارقام الهوامش والحواشي :

مما ينبغي ان يعنى المحققون بترقيمه الهوامش والحواشي ، بحيث تكون ارقامها متسلسلة في اسفل الصفحة الواحدة ، ومنهم من يجعل هذه الارقام ممتدة في تسلسلها الى الرقم (١٠٠) ثم يعاد الى الرقم (١) من جديد ، ونحن نفضل الطريقة الاولى •

الاقـــواس :

وهي مما يجب ان يفرق المحقق بين صور استعمالها ، فيكون دقيقا في

اختيار صورة القوس الذي يناسب موضع استخدامه ، فلكل نوع موضع محدد ، اذا اخطأ المحقق في استخدامه أوقع القارىء في فوضى واضطراب •

فالاقواس الهلالية ( ) تستخدم عادة لتحصر بينها الآيات القرآنية ، وربما وضع بعض المحققين بينها ما أضافوه من انفسهم للايضاح او الشرح، وليس ذلك صحيحا ولا يجوز للمحقق استخدامه ، وقد ربنا ان موضع الايضاح او الشرح هو الهامش وليس المتن ، وممن صنع هذه الزيادات وحصرها بين قوسين محقق (انباء الغمر بابناء العمر) لابن حجر العسقلاني حين اكمل كثيرا من النصوص بعبارات من نفسه •

وعلامات التنصيص « » تحصر بينها الاحاديث النبوية واسماء الكتب والنصوص المقتبسة من الكتب الاخرى •

اما الاقواس المعقوفة او الحاصرتان [ ] فيحصر بينها مايضيفه المحقق اكمالا للنص من النسخ الاخرى ، أو المصادر التي اقتبس منها المؤلف حين يكون في النص نقص او طمس •

اما اذا وقع في النص بياض فيجب على المحقق ان يضع مكان البياض خطوطا صغيرة متقطعة هكذا ـ ـ ـ ـ

الاستدراك :

ان الخطأ وزلل الفكر أو القلم من الامور المشتركة بين جميع المختصين ، وبخاصة محققي النصوص ، والاعتراف بهذا الخطأ من شيم الفضلاء ، ومن الصدق في اداء الامانة •

ولكن بعض المحققين يحاولون تنزيه أعمالهم من أي نقص أو عيب ، ويكتمون الاخطاء ، ولايرضون الاستدراك ، متصورين انه يقلل من قيمة أعمالهم • وهم قد جانبوا الصواب بهذا التصور ، فالرجوع عن الخطأ فضيلة، والتمادي فيه نقص ورذيلة •

وموضع هذا الاستدراك عادة في آخر الكتاب المحقق ، ولعل خير مثال يصور هذا الاستدراك المستدرك الذى صنعه محقق (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار الاستاذ محمود محمد شاكر ، فقد بلغ مستدركه مائتين وثمانية وثمانين استدراكا •

وللمرحوم الدكتور مصطفى جواد فضل في هذا الموضوع ، فقد كان يلحق كتبه المحققة بمثل هذا المستدرك النافع •

وقد جرى على هذه السنة الحسنة كثير من المحققين الافاضل (٦) •

(٦) انظر : اضافات واضاءات في آخر كتاب طبقات الشافعية للاسنوى •

الفهارس

اصبحت الفهارس الحديثة من مكملات عملية تحقيق النصوص ونشرها ، فبدونها لايمكن ان تتحقق الفائدة التي يرجوها الباحثون من نشر كتب التراث ومصادره •

ومما زاد في أهمية الفهارس مايحس به الباحثون في هذه الايام من ضيق الوقت ، والحاجة الى كل دقيقة ينفقها احدهم فيما لايوفن بفائدتـــه وجدواه •

والفهارس تختلف من كتاب الى آخر ، وموضوع الكتاب يحـــدد نوعها وعددها •

وقد بذل المحققون العرب جهودا محمودة في هذا الميدان بما ابتكروه من فهارس ألحقوها بكتبهم المحققة مما يسّر الانتفاع بها الى اقصى حدود الانتفـاع •

فمن ابتكار محقق كتاب الحيوان للجاحظ الفهرس الاول الذى جعل عنوانه (فهرس الحيوان) وقد اشار الى ان القصد من هذا الفهرس ان يتمكن القارىء من جمع معارف منظمة في كل نوع من انواع الحيوان على اسلوب علمي ، بحيث لايلقى صعوبة في البحث ، وقد وجدت ان افضل طريقة لتنظيم هذه المعارف ان تكون على الترتيب التالي بقدر الامكان :

١ ـ تسمية الحيوان وبيان جنسه وانواعه واشباهه •

٢ ـ الكلام في اعضائه وتطوراته وألوانه •

٣ ـ بيان طعامه وشرابه وسلاحه وصوته وصفته ونفعه وضرره •

٤ ـ الكلام في تناسله وطباعه وتعليمه وامراضه وعمره •

٥ ـ بيان موطنه واثر الطبيعة فيه وعلاقته بغيره من الحيوان •

ومما ابتكره ايضا الفهرس الثاني عشر الذى فهرس فيه المعارف العامة، وهي المعارف التي لايمكن ان تندرج تحت عنوانات الفهارس المألوفـة الاخرى •

مثال ذلك :

اخبار : نشرها بالعراق ، الشك في اخبار البحرين والسماكين والمترجمين ، في المرض والموت ، في المجون (وانظر خبر) وفيه كثير من الاشارات الاخرى .

ومثال آخر :

عندما فهرس لكلمة (الشعر) ألحق بها : اثره في نباهة القبيلة ، ميسم الشعر ، كثرته وقلته في بعض القبائل العربية ، رأى في شعر العرب والمولدين ، تاريخ الشعر العربي ، صعوبة ترجمته ، خطوة الخلفاء والولاة بالشعر ، رواية المعتزلة للشعر ، بين انصار الشعر وانصار الكتب .. الخ .

وانتقل بعد كلمة الشعر الى كلمة (شعر) وألحق مايتعلق بها ، ثم انتقل الى كلمة الشعراء وألحق بها : اقوالهم في الخط ، وفي الكتب ، عادتهم حين يذكرون الكلاب والبقر في الشعر ، هجاؤهم للاشراف ... الخ .

وابتكر في هذه الفهارس الفهرس الثالث عشر الذى جعله للمباحث الكلامية .

ومن الفهارس المبتكرة الطريفة ما اصطلح عليه بعض المحققين (فهرس المصطلحات والالفاظ العلمية والحضارية) .

(مثل : الائمة) : الائمة الستة في الحديث . آداب الخصوم ، اداب مجلس القاضي .. الخ ومن ذلك (فهرس الاوائل) درج المحقق تحته : اول آية نزلت . اول غنيمة في الاسلام ، او ل امير في الاسلام ، اول ما نسخ ، اول من نقش خاتم الخلافة ... الخ [1]

---

(١) وردت هذه الفهارس في ادب القاضي للماوردى تحقيق محي هلال السرحان . بغداد .

ومنه (فهرس لاسماء الكتب التي تنقل عن الكتاب المحقق) و(فهرس لاسماء الكتب التي نقل عنها صاحب الكتاب) و (فهرس للشوارد والفوائد والنوادر) (٢) .

والعنوانات ، المألوفة لفهارس اكثر كتب التراث الانسانية المحققة هي :

١ - فهرس للايات القرآنية .

٢ - فهرس للاحاديث النبوية .

٣ - فهرس للامثال .

٤ - فهرس للاشعار .

٥ - فهرس للاعلام .

٦ - فهرس للمواضع والبلدان .

٧ - فهرس للكتب الواردة في النص .

٨ - فهرس القبائل والفرق والاقوام .

٩ - فهرس لمراجع التحقيق .

١٠ - فهرس لمحتويات الكتاب .

وباب الابداع في هذه الفهارس يظل مفتوحا لكل باحث ومحقق يضع نصب عينيه تيسير اكبر قدر من الانتفاع بكتابه المحقق .

وقد توسعنا في الكلام على هذه الفهارس وأوردنا امثلة عديدة منها ، لنؤكد ما في هذه الفهارس المبتكرة من تيسير الافادة من كل محتويات الكتاب ، المحتويات التي قد يخفى كثير منها على القارىء .

كيفية صنع الفهارس :

للباحثين في صنع الفهارس اكثر من طريقة ، ولكن الشائع بينهم طريقتان هما :

---

(٢) وردت هذه الفهارس في طبقات الشافعية للاسنوي تحقيق عبدالله الجبوري . بغداد .

١ ـ استعمال الجذاذات (البطاقات) يكتب في كل منها مادة مفهرسة واحدة مع جميع ارقام ورودها ، ثم تبوب هذه المواد على حسب الحروف الهجائية في اوائل المادة وثوانيها وثوالثها • ويستحسن ان يشار الى نوع تلك المادة بلون خاص او رمز • كأن يوضع حرف (ع) للاعلام و (م) للمواضع والمدن وهكذا • كما يستحسن ان يهيأ صندوق خاص لكل حرف من حروف الهجاء •

٢ ـ استعمال الدفتر المفهرس ، فيقسم الدفتر الى عدد حروف الهجاء ، مع استعمال الالوان او الرموز •

وبعد اكمال الكتابة يعاد التصنيف من جديد •

وثمة ملاحظات يجب ان يراعيها من يتصدى لعمل الفهارس :

أ ـ التأشير بعلامة مميزة على كل كلمة يراد فهرستها في النسخة التي تخصص للفهرسة • ووضع علامة اخرى بعد نقلها الى الجذاذة او الدفتر ، للاطمئنان والدقة في العمل •

ب ـ ان اسماء الاعلام يجب ترتيبها على حسب الاسماء لا الكنى والالقاب ، وهذا لايعني ترك جميع الكنى والالقاب نهائيا ، بل تذكر هذه الكنى والالقاب ويحال فيها الى اسم العلم • فلو ورد ذكر (ابو تمام) نذكره في موضعه ، ثم نحيل فيه الى ما دة اسمه (حبيب بن أوس) الذى استوفينا امامه جميع ارقام مواضع ذكره ، وكذا يقال عن لقبه (الطائي) فانه يذكر في موضعه ثم نحيل فيه الى مادة اسمه ايضا •

اما الاعلام التي عرفت بالكنية او اللقب فقط فتذكر في موضعها ، وتستوفى امامها جميع ارقام مواضع ذكرها مثل (ابو بكر وابو دلامه وديك الجن والصنوبرى) •

جـ ـ من الافضل ان لايعتد بابن وابو وأل التعريف • فيوضع ابن

القيسراني في القاف وابو حاتم في الحاء والمتنبي في الميم .

د - يستحسن ان يجتهد المفهرس في اكمال بقية الاسم المفرد ، فلا يجمع في مكان واحد كل المواضع التي يذكر فيها ذلك الاسم المفرد بلا ذكر اسم ابيه او كنيته او لقبه ، فقد تختلط الاعلام في هذا الجمع ، فالانصاري مثلا قد تشير الى حسان بن ثابت وقيس بن الخطيم وابي زيد فان لم نوضح المقصود به اختلط الامر .

هـ - في ترتيب الايات والاحاديث والامثال والاقوال جرت العادة ان ترتب على حسب حروف الهجاء .

اما الشعر فيستحسن ترتيبه على حسب حروف القافية هجائيا مع اسقاط الحروف الزائدة ، ويعمد الى ترتيب كل قافية على اربعة اقسام :

الساكنة فالمفتوحة فالمضمومة ثم المكسورة .

وزيادة في الفائدة قد تذكر الكلمة الاولى من صدر البيت ، واسم الشاعر ان وجد .

المصادر والمراجع

١ ـ ابن در ستويه ـ عبدالله الجبوري ـ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٤ •

٢ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكـــار ـ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٣

٣ ـ ادب القاضي ـ الماوردي ـ تحقيق محي هلال السرحان ـ مطبعــة العاني ـ بغداد ١٣٩٢

٤ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني • مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩

٥ ـ اصول نقد النصوص ونشر الكتب برجستر اسر اعداد وتقديم الدكتور محمد حمدي البكري ـ مطبوعات دار الكتب ١٩٦٩

٦ ـ الاغاني ـ الاصفهاني ـ دار الكتب المصرية •

٧ ـ الامالي ـ القالي ـ مركز الموسوعات العالمية ـ بيروت

٨ ـ انباه الرواة على انباء النحاة القفطي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ـ مطبعة دار الكتب المصرية •

٩ ـ انباء الغمر بابناء العمر ـ ابن حجر العسقلاني تحقيق د • حسن حبشي ـ نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٩٦٩ •

١٠ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ـ البغدادي استانبول ١٩٤٧ •

١١ ـ الباعث الحثيث ـ شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير للشيخ احمد شاكر ـ مصر ١٣٧٠

١٢ ـ البحث الادبي طبيعته ـ مناهجه ـ اصولـــه ـ مصادره ـ الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر •

١٣ ـ بسط سامع المسامر في اخبار مجنون بني عامر ابن طولون الدمشقي نشر عبدالمتعال الصعيدي ـ القاهرة ١٩٦٤ •

١٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان القاهرة ـ مؤسسة دار الهلال ـ مراجعة الدكتور شوقي ضيف ـ ١٩٥٧ •

١٥ ـ تاريخ الرسل والملوك الطبرى تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٣ •

١٦ ـ تحقيق النصوص ونشرها عبدالسلام هارون ط٢ الحلبي بالقاهرة ١٩٦٥ •

١٧ ـ التقريب والتيسير بشرح السيوطي ـ الخيرية بمصر ١٣٠٧ •

١٨ ـ تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ابن الفوطي تحقيق الدكتور مصطفى جواد ـ دمشق •

١٩ ـ تكملة اكمال الاكمال ـ ابن الصابوني تحقيق الدكتور مصطفى جواد مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ •

٢٠ ـ التنبيه على مشكلات الحماسة ـ ابن جني تحقيق محسن خلوصي الناصري ـ مكتوبة على الالة الكاتبة •

١٢ ـ التنبيه على حدوث التصحيف والتحريف ـ حمزة الاصفهاني تحقيق الدكتور محمد اسعد طلس دمشق ١٩٦٨ •

٢٢ ـ الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ـ السيوطي ط الحلبي بمصر •

٢٣ ـ الجمان في تشبيهات القرآن ـ ابن ناقيا البغدادى • تحقيق عدنان زرزور • الكويت •

٢٤ ـ الحيوان ـ الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ط٣ ـ ١٩٦٩•

٢٥ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير ـ ابن عبدالبر الاندلسي تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ القاهرة ١٩٦٦ •

٧٦ ـ دمية القصر وعصرة اهل العصر ـ الباخرزي • تحقيق الدكتور سامي مكي العاني بغداد ـ مطبعة المعارف بغداد •

٢٧ ـ دمية القصر وعصرة اهل العصر ـ الباخرزي ـ تحقيق محمد راغب الطباخ المطبعة العلمية بحلب ١٩٣٠ •

١٨ ـ ديوان ابن الدمينة ـ تحقيق احمد راتب النفاخ ـ مكتبة دار العروبة القاهرة ١٩٥٩ •

٢٩ ـ ديوان ابي بكر الشبلي ـ جمع وتحقيق الدكتور كامل مصطفى الشيبي بغداد ١٩٦٧ ـ مطابع دار التضامن •

٣٠ ـ ديوان ليلى الاخيلية ـ جمع وتحقيق خليل ابراهيم العطية وجليل العطية وزارة الثقافة والارشاد بغداد ١٩٦٧ •

٣١ ـ ديوان محمود الوراق ـ جمع وتحقيق عدنان راغب العبيدي ـ بغداد

٣٢ ـ ديوان مروان بن ابي حفصة ـ جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان دار المعارف القاهرة ـ ١٩٧٢ •

٣٣ ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ـ العسكري تحقيق عبدالعزيز احمد القاهرة ١٩٦٣ •

٣٤ ـ شرح نخبة الفكر ـ ابن حجر مط الخانجي بمصر ١٣٢٧ •

٣٥ ـ شعر الاحوص ـ جمع وتحقيق عادل سليمان ـ القاهرة •

٣٦ ـ شعر الحسين بن مطير الاسدي ـ جمعه وحققه الدكتور محسن غياض ـ وزارة الاعلام ـ ١٩٧١ •

٣٧ ـ شرح عمارة بن عقيل ـ جمع وتحقيق شاكر العاشور ـ البصرة مطبعة البصرة ١٩٧٣ •

٣٨ ـ شعر يزيد بن الطثرية ـ صنعة حاتم الضامن ـ بغداد ـ دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع مطبعة اسعد ١٩٧٣ •
٣٩ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٩ •
٤٠ ـ الصيدنة في الطب ـ ابو الريحان البيروني ـ نشر د • ماكس مايرهون ١٩٣٢ •
٤١ ـ طرف ادبية ليدن ١٨٨٩ •
٤٢ ـ طبقات الشافعية ـ الاسنوي • تحقيق عبدالله الجبوري مطبعة المعارف بغداد ١٣٩١ •
٤٣ ـ طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلام • تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة ط٢ ١٩٧٤ •
٤٤ ـ العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد القاهرة ـ مطبعة السعادة •
٤٥ ـ قطب السرور في اوصاف الخمور ـ الرقيق النديم تحقيق احمد الجندي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ •
٤٦ ـ الكامل في اللغة والادب ـ المبرد تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته مط ـ دار نهضة مصر •
٤٧ ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ـ المتقى الهندى • ط الهند
٤٨ ـ الفهرست ـ ابن النديم مطبعة الاستقامة ـ مصر
٤٩ ـ لباب الاداب ـ اسامة بن منقذ تحقيق احمد محمد شاكر • القاهرة مط الرحمانية ١٩٣٥ •
٥٠ ـ متخير الالفاظ ـ ابن فارس تحقيق هلال ناجي بغداد ١٩٧٠
٥١ ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ـ الراغب الاصبهاني

مطبعة السعادة بمصر ١٣٣٤
٥٢ ـ المزهر في علوم اللغة ـ السيوطي تحقيق جاد المولى والبجاوي وأبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي •
٥٣ ـ معجم الادباء ـ ياقوت ـ تحقيق مرجليوث ـ القاهرة ١٩٢٥ •
٥٤ ـ معجم البلدان ـ ياقوت • طهران •
٥٥ ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ـ البكري • تحقيق مصطفى السقا القاهرة ٩٤٦ ـ ١٩٥١ •
٥٦ ـ نور القبس المختصر من المقتبس اختصار اليغموري تحقيق زلهايم ١٩٦٤ •
٥٧ ـ هدية العارفين البغدادي استنبول ١٩٥١ •
٥٨ ـ مجلة الكتاب العدد ٩ و ١٢ السنة الثامنة ١٩٧٤ •
٥٩ ـ مجلة العرب ح ٩ ـ ١٠ السنة الثامنة ١٩٧٤ •
٦٠ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٩ لسنة ١٩٢٩
٦١ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٩ لسنة ١٩٢٩
م ١٩ لسنة ١٩٤٤
م ٢٠ لسنة ١٩٤٥

فهرست الكتب

حرف الالف

حرف البـاء

حرف التـاء

حرف الجيم

حرف الحـاء

حرف الزاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفـاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النـــون

نزهة الالباء ــ ابن الانباري ٨٥ •
نهاية الارب ٣٠ •

حرف الــواو

الوحشيات ٣٦ •
الوافي بالوفيات ــ الصفدى ٨٥ •
وفيات الاعيان ــ ابن خلكان ٤٩ ــ ٨٥ •

حرف اليـاء

يتيمة الدهر ــ الثعالبي ٨٥ •

فهرست الاعلام

حرف الالف

حرف البـاء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخــاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف القـاف

حرف الفـاء

حرف الكاف

حرف الـــلام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرست الموضوعات

المصدر: شاهد ٢٤٨ ترك ٢٤٩ ترك

ص ٩٩ واجتزئ بذلك ترك ما عداه من المصدر ٢٥٠

٢٥١ • طلوع ٢٥٢ مطلوب

شاهد ٢٦١ ترك ٢٦٢ ترك ، ٢٦٦ ترك ٢٦٤

الشبه ، ما ... ...

١٤ واستشهد ... ترك

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٩٣٤) لسنة ١٩٧٥

١٥٠٠/٢٧٤
١٩٧٥/١٢/٨